

الحوار الهادئ الجميل

في حل الخلافات بنصوص التوراة والإنجيل



:: بقلم ::
عثمان القطعاني

الحوار الهادئ الجميل

في

حل الخلافات بنصوص التوراة والإنجيل

بقلم

عثمان القطعاني



الدار العالمية للنشر والتوزيع

الحوار الهادئ
الجميل

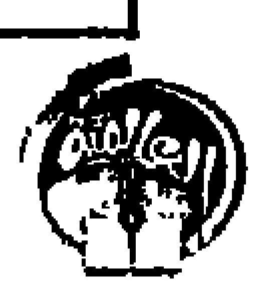


الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٥٦٨/ ٢٠١٠م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-911-6326-72-9



الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

الحوار الهادئ الجميل
في حل الخلافات بنصوص التوراة والإنجيل

الرسالة الأولى:

ماذا يقول المسيح عن تقليد الأكابر في الدين بلا برهان؟

الرسالة الثانية:

هل نبي المسلمين مذكور في الكتب السابقة أم لا؟ اقرأ الرأي والرأي الآخر في هذا الموضوع المهم.

الرسالة الثالثة:

عقيدة التجسد الإلهي في المسيح ما هي براهينها العقلية والنقلية؟

الرسالة الرابعة:

ما مصلحة نبي الإسلام في إنكار صلب المسيح؟

الرسالة الخامسة:

هل تعلم أن كتب العهدين متفقة مع القرآن على نجاة المسيح من الصلب وموافقة علماء الإنجيل على ذلك؟!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سائر النبيين

وبعد،،

فمنذ عهد غير قليل وأنا أطالع مؤلفات العلماء من المسلمين وأهل الكتاب وأقارن بين الحجج والبراهين لكلا الفريقين فيما يتعلق بالخلافات الجوهرية في مسائل الإيمان، فرأيت - حسب علمي - أنه غير مستبعد أن يصل القارئ إلى الحق الواضح الذي يقابل به ربه حتى لو اقتصرت المحاجة بنصوص التوراة والإنجيل التي بأيدي أهل الكتاب اليوم، ولكن بشرط أن يتجرد القارئ من التقليد والعصبية وأن يتابع الحوار بروح متفتحة محبة للحق الذي يرضي وجه الله.

وها أنا أحاول طرح المسائل المختلف فيها، ثم أحاول الإجابة عنها عن طريق النقل من كتب العلماء، مع الإشارة إلى الدليل والمصدر على قدر الإمكان.

هذا وبالله التوفيق،،

١- محبة الخير لجميع الناس:

قالـوا في الأمثـال القديمـة: (مـن عـرف الحق صعـب عليـه أن يراه مهضومًـا). فالمصنـف طالع حوارات بـين فريقين مختلفين فظهـر لـه الحق - على حسـب فهمه - فأحب أن يشرك معه من أراد الله هدايته مِن إخوانه في البشرية وهذه الغريزة أشـار إليها القرآن الكريم حينما كان نبي المسلمين يدعـو قومـه للإيـمان وكان يحزن كثيرًا لدرجـة أنه يريد أن يهلك نفسـه من الحزن إذا لم يستجيبوا لـه فقال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[الشعراء: ٣ - ٤].

وهـذا مـع علمي أن قائلًا قـد يقول: أنت ترى الخـير في العقيدة التي وجدت عليها قومك وربما يرى غيرك أن الخير في العقيدة التي وجد عليها قومه وبالتالي:

يعتـبرك تدعـوه إلى الردة عن دينـه حتى ولو كان قومـه يعبدون النار أو حتى الشيطان !!

والرد على هذا الإعتراض يكون كالآتي:

الوجـه الأول- أنـني أخـذت في نفسي هـذا الإعتبـار فجعلت عنوان الكتـاب (الحـوار الهـادئ الجميـل في حـل الخلافـات بنصـوص التـوراة والإنجيـل) هذا مـع تحفظي على أنني كمسـلم أعتقـد أن الله تعالى لم يحفظ هـذه الكتب التـي ذكرناها مـن التحريف كما حفظ القـرآن الكريم، ولكن

رغم هذا قبلت هذا الشرط لعلمي أن الحق لا يخفى، والباطل لا يصمد أمام الحق ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

الوجه الثاني- هناك قاعدة ذكرها القرآن الكريم في معرفة الحق المنزل من عند الله من الباطل الذي صنعه الإنسان، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]. وأنا لا ألزم غير المسلم بهذه القاعدة، ولكن عند الحوارات والمناقشات سوف تظهر للقارئ مدى التناقضات التي يمجها العقل السليم من أول وهلة ويتبين له الحق الذي من عند الله من الباطل الذي صنعه الأفاكون من البشر.

٢- الرسالة الأولى:

- **ماذا يقول المسيح فيمن يقلد الأباء الروحيين في الدين والعقيدة؟**

٣- تحريم الألفة والتقليد:

اتفقت النصوص الواردة عن الأنبياء على أن الإنسان الواجب عليه أن يتبع الحق المؤيد بالبراهين وأن لا ينقاد لإنسان مثله مهما كانت منزلته إلا بدليل وبرهان واضح، وذلك لأن التقليد الأعمى عدو البحث النزيه والإنصاف. والمقلد عبارة عن إنسان سلبي لا يأخذ برهانًا ولا يعطي برهانًا، ولو كان تقليد الأكابر حجة ما استطاع طالب الحق أن يفرق بين الحق والباطل؛ لأن اليهودي يقول: نحن على الحق، والمسلم يقول: نحن

علـى الحق، والنصراني يقـول: نحن على الحق، بل وحتى عبـاد النار والبقر والأصنـام يقولون: نحن على الحـق. بحجة أنهم وجدوا أقوامهم على هذه العقيدة وألفتها قلوبهم ومن ثم فلا يسمحوا حتى بمجرد النقاش فيها !!.

المسيح عليه السلام يواجه المقلدين

أنقـل للقـارئ الكريم هذه التوبيخات التي جـاءت في إنجيل «متى» نقـلًا عن المسـيح عليه السلام، فقد قال للمقلديـن من اليهـود: (فقد أبطلتم وصيـة الله بسـبب تقليدكم يـا مراؤن)، وقـال: (اتركوهم هـم عميان قادة عميان وإن كان أعمى يقوده أعمى يسقطان كلاهما في حفرة).

[«متى» ١٥:٧ – ١٤]

وبالطبع مـا قال ذلك إلا ويريد أن يبتعد أتباعُهُ عن التقليد ويتابعون الدليل والبرهان ولا أظن القارئ المنصف يخالف في هذا الإستنتاج.

بطلان العبادة والتدين بوصايا الناس غير الأنبياء

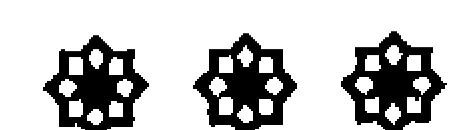
في الإصحـاح المتقـدم ذكـره وبخ المسـيح اليهـود أيضًا بسـبب ترك الوحـي المنزل مـن عند الله وتقليد النـاس والنص هو المتقـدم ذكره لكنني رأيت أن أجعل لذلك عنوانًا مسـتقلًا لأننا سنحتاج إلى هذا النص كثيرًا في حواراتنا القادمة: (يا مراءون حسنًا تنبأ عنكم أشعياء قائلًا: يتقرب إليّ هذا

الشعب بفمه وأما قلبه فمبتعد عني وباطلًا يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس) [«متى» ١٥: ٨ - ١٠ - ٤].

وأما في شريعة الإسلام فتجد القرآن الكريم يحذر من تقليد الناس غاية التحذير، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[الأنعام: ١١٦]

وتجد التشديد من علماء المسلمين على متابعة الوحي المنزل على الأنبياء ونبذ التقليد ولو كان قول كبار الصحابة. فهذا ابن عباس يقول: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء فأقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر !!» [«مسند أحمد» وغيره].

وهذا الإمام مالك يقول: «كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر - يقصد رسول الله ﷺ » (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لابن تيمية الحراني.



حوار مع القارئ

حول عصمة كُتّاب الأناجيل من الخطأ

السؤال: أنت في العناوين السابقة ذكرت نصوصًا عن المسيح أنه لا حجة إلا في كلام الأنبياء وأما غيرهم من الصحابة والتلاميذ وكتّاب الأناجيل فلا حجية في كلامهم، فهل هذا هو قصدك؟

الجواب: نعم، قصدت ذلك، وهذا ليس من باب التعصب والتقليد، فنحن مثلًا عندنا السنة النبوية كُتبت بعد وفاة النبي ﷺ بعشرات السنين؛ لأجل ذلك: ندقق في الرواية والسند حتى نتأكد من صحة صدورها عن النبي ﷺ، وأما القرآن الكريم فهو مكتوب من فم النبي ﷺ مباشرة وحفظته دولة الإسلام ولا زالت مخطوطاته موجودة حتى الآن فنحن نحتج به ونحن مطمئنون.

السؤال: لكن بالنسبة لكتّاب التوراة والإنجيل الأمر يختلف حيث جاء في أعمال الرسل – الإصحاح الثاني - أن التلاميذ امتلئوا بروح القدس وصاروا يتكلمون بألسنة أخرى، ألا يكون هذا دليلًا على أن كلامهم وحي من عند الله؟

الجواب: نعم، هذا ورد في أعمال الرسل، ولكن نحن لا نسلم بذلك؛ لأن هذا لم يثبت عندنا أنه من قول نبي من الأنبياء فضلًا عن تلاميذهم الذين لا نسلم بعصمتهم من الخطإ. ومع هذا سوف أسوق أدلة من أسفار

الإنجيل أويد بها ما ذهبت إليه لكن بشرط أن يلتزم القارئ بوصية المسيح بالبعد عن التقليد حتى لا يترك الحوار ويصير أعمى يقود أعمى !!

السؤال: هل المعصومون بالوحي يختلفون ويتشاجرون ؟

والسؤال: لعلك لا تخالفني أيها القارئ المنصف أن الذين يتكلمون بالوحي لابد وأن تكون آراؤهم موحدة ومتفقة لأنها كلها من عند الله وما كان من عند الله لا يتضاد ولا يختلف؟

الجواب: نعم، هذا لا خلاف فيه.

إذن: خذ إليك هذه الروايات في الخلاف والمشاجرة بين كُتّاب الأناجيل.

بولس يرسل الرسائل إلى حكام آسيا الصغرى يحذرمن باقي التلاميذ الذين يخالفوه ويتهمهم بالردة

١- رسالة إلى (تيطس) حاكم جزيرة «كريت».

قال في هذه الرسالة: (يوجد كثيرون يعلمون الباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان). ثم يوصي «تيطس» بتحذير الناس من تلاميذ المسيح بقوله: (وبخهم بصرامة حتى لا يصغون إلى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدين عن الحق) [«تيطس»: ١ - ١٠].

مشاجرة في انطاكية

٢- وقال بولس: (لما جاء بطرس إلى مدينة أنطاكية قاومته وجهًا لوجه لأنه كان ملومًا وجاراه في ريائه باقي الإخوة حتى إن برنابا انساق إلى ريائهم) [أغلاطيه ٢: ١٣-١٤].

٣- وقال في رسالته إلى كودنتوس: (إن أمثال هؤلاء هم رسل دجالون وعمال ماكرون) [«كودنتوس الثانية» - ٧: ١٩].

يعقوب يرد على بولس

قال يعقوب: (هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت، ألم يتبرر أبونا إبراهيم بالأعمال إذ قدم ابنه إسحاق على المذبح فترى أن الإيمان عمل من أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان،ترون أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده) [«رسالة يعقوب» باختصار ٢: ٢١].

النتيجة والخلاصة

والآن أين العصمة بالروح القدس ؟

هل هي مع أصحاب الدين الجديد الذي يكتفي بالإيمان بالفداء والخلاص ويعتبر هذا عهد نعمة وعهد الناموس عهد لعنة - كما هو رأي بولس وشيعته حتى زكريا بطرس[1]، أم لابد من التمسك بالناموس واعتبار الإيمان وحده بدون عمل ميتًا - كما هو رأي يعقوب وبطرس وبرنابا وهم أيضًا يوصفون بالعصمة وبأنهم حلت فيهم روح القدس !!

ويقولون عن بولس: إنه إنسان باطل !!

الخطأ في الإحالة للعهد القديم

وهناك دليل أوضح من الشمس على وقوع الأخطاء من كتاب الأناجيل، فهذا كاتب إنجيل «متى» في الإصحاح رقم «٢٧» ذكر الفضة

(١) قمص مصري معاصر.

التي أخذها «يهوذا الخائن» ليدل اليهود على مكان المسيح، ثم قال: (هذا كله ليتم ما قيل بأرمياء النبي القائل: «وأخذوا ثمن المثمن»، وهذه القصة غير موجودة نهائيا بكتاب «أرميا»! وقد ذكرت هذه الواقعة لبعض المثقفين من النصارى فلم أجد عندهم ردًا.

اختلاف علماء المسلمين:

السؤال: ألا يوجد في كتب المسلمين اختلافات في الآراء والأحكام الفقهية منذ الصحابة حتى أصحاب المذاهب الأربعة وأتباعهم إلى اليوم، ومع هذا يتبعهم المسلمون ويحترمون كتبهم وآرائهم، فما المانع أن يكون كتّاب الأناجيل مثلهم؟

الجواب: نعم توجد اختلافات على النحو المذكور في السؤال ولكن ليس أحد من هؤلاء منذ الصحابة حتى الأن يستطيع أن يقول: إن رأيه معصوم من الخطأ وأنه وحي من روح القدس، وقد كان رسول المسلمين إذا أرسل أحد أصحابه أو أمره على سرية يقول له: (إذا حاصرت حصنًا فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك؛ لأنك لا تدري أتصيب حكم الله أم لا) «رواه مسلم».

وفي «مسند أبي يعلى» بسند جيد عن مسروق قال: (كان عمر بن الخطاب يخطب على منبر رسول الله ﷺ في عهد خلافته وينهى عن المغالاة في المهور، فانبرت له امرأة وقالت: ليس لك هذا يا أمير المؤمنين أما

سمعت الله يقول: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا ﴾ فقال عمر: (اللهم غفرًا كل الناس أفقه من عمر)، ثم صعد المنبر وقال: (من شاء أن يعطي من ماله ما أحب)، بل كان الصحابة إذا أشار عليهم النبي ﷺ برأي يسألونه هل هو وحي من عند الله أم رأي ومشورة، فإن كان الأول سكتوا وسلموا، وإن كان الثاني أبدوا رأيهم وربما خالفوه !!.

السؤال: ما الفرق بين الحالتين؟

الجواب: الفرق كبير، فعندما يبدي العالم رأيه على أساس أنه مجتهد لا يجد أحد غضاضة ولا حرج من الرد عليه كما في قصة عمر التي ذكرناها، أما أن يقول أحد عن رأيه واجتهاده بأنه وحي من عند الله فيكون الرد عليه كفرًا بالله، وهذا الأخير لا يكون إلا للأنبياء، وأما إذا ادعاه غيرهم يكون إدعاءً باطلًا ومردودًا على صاحبه.

الرسالة الثانية:

السؤال: هل نبوة محمد ﷺ مذكورة في التوراة والإنجيل؟

- هل نبوة محمد ﷺ ثابتة في التوراة والإنجيل؟

الجواب: نعم هذا هو أهم سؤال وكنت دائمًا أتابع المحاورات بين علماء المسلمين وأهل الكتاب فيما يتعلق بعقيدة الصلب والخلاص والتجسد الإلهي، فكنت أرى أنه كان من الممكن اختصار ذلك كله

والاكتفاء بهذه المسألة – إثبات نبوة محمد ﷺ من التوراة والإنجيل؛ وذلك لسببين:

الأول: إذا اقتنع الآخرون بنبوة محمد ﷺ من كتبهم يسهل بعد ذلك إبطال العقائد المخالفة للقرآن الكريم، فيبطل القول بالصلب والفداء بقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[النساء: ١٥٧] ويبطل القول بالتجسد الإلهي بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢]، ويبطل القول بالثالوث المقدس لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣].

الثاني: حتى لو اقتنع المخالفون بإبطال التثليث والتجسد والصلب والفداء وقرروا أن المسيح عبد الله ورسوله كما هو حال فرقة «شهود يهوه» ولكن بدون الإيمان بنبوة محمد ﷺ فإن ذلك وحده لا ينفعهم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥].

إذن فلنستعن بالله ونبدأ في الحوار حول هذه المسألة، وسوف أحاول اختصار البشارات؛ لأن القليل يغني عن الكثير، ومن أراد التوسع فعليه

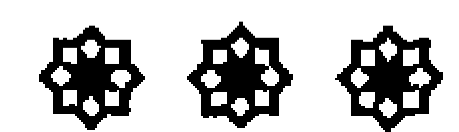
بكتب العلماء لا سيما علماء أهل الكتاب الذين أسلموا قديمًا وحديثًا، مثل:

١- الشمويل بن أيوب - «بذل المجهود في إفحام اليهود».

٢- عبد الله الترجمان.. «تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب».

٣- نصر بن يحي المتطبب «النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية».

٤- أحمد بن خليل فليبي... «مقارنة الأديان»... وغيرهم كثير.



الدليل الأول

«بركة إسماعيل»

النصوص التوراتية:

جاء في «سفر التكوين» [إصحاح رقم ١٧] هكذا:

«وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره جدًا اثنا عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة».

وفي الإصحاح رقم (١٦):

«ها أنت حبلى وتلدين ابنًا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه سيكون إنسانًا وحشيًا يده على كل واحد » [١٦ : ١١ – ١٢].

ونادى ملاك الله هاجر فقال لها: «لا تخافي؛ لأن الله سمع لصوت الغلام، قومي احملي الغلام، وشدي يدك به؛ لأني سأجعله أمة عظيمة » [«تكوين» ٢١ : ١٨ – ١٩].

الفوائد الذهبية من النصوص التوراتية

السؤال: ما وجه دلالة هذه النصوص على نبوة محمد ﷺ ؟

الجواب: دلالة هذه النصوص تتمثل في أن ذرية إسماعيل هم العرب المستعربة، وهم سكان الحجاز، لم تكن لهم دولة ولا سيطرة، ولم تتحقق فيهم هذه البشارة وصاروا أمة كبيرة وعظيمة وسيطروا على الأرض من المشرق إلى المغرب إلا بنبوة محمد ﷺ تمامًا مثلما تحققت بركة

إسحاق بنبوة موسى عليه السلام فاتضح من ذلك: أن هذه النصوص مؤيدة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودالة عليها ولا يمكن صرفها إلى غير ذلك، والواقع والتاريخ يشهدان بأن العرب لم يستولوا على ممالك الفرس والروم واليونان إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا فعلًا صارت يد ذرية إسماعيل على الكل تمامًا كما جاء في النصوص التوراتية.

اعتراض عالم يهودي:

السؤال: يقول بعض علماء أهل الكتاب ومنهم العالم اليهودي البغداي. ابن كمونه - المتوفى ٦٨٣ هـ: (إن سيطرة أولاد إسماعيل تحققت فعلًا بخروج محمد في الجزيرة العربية لكن المقصود بها الملك الدنيوي دون النبوة) فما هو رد المسلمين على ذلك؟

الجواب: نحن لا نلزم أحدًا بالقوة والتعسف، ولكن لا أظن القارئ المنصف يخالفني في أنه ما دام الخصم اعترف أن هذه النبوات التوراتية لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ولا بد أن يعترف بذلك - لأن الواقع التاريخي يلزمه بذلك - فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه تحققت لهم السيطرة على الشعوب من الصين إلى الأندلس على حساب النبوة، فلو كانت دعواهم كاذبة فلا يمكن أن يبشر الله خليله إبراهيم وزوجته هاجر بأمة ظالمة ومتنبيء كذاب.. راجع النصوص مرة أخرى...

قال الله لإبراهيم: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره جدًا وأجعله أمة كبيرة».

وقـال المـلاك لهاجـر (لا تخـافي لأن الله سـمع لصوت الغـلام.. لأني سأجعله أمة عظيمة).

فهل يقبل القارئ المنصف سواء كان كتابيًا أو مسلمًا أن يصف الله أمة بالبركة وتكون تابعة لمتنبيء كذاب ؟!!

وهـل يصح التبشـير أن يكـون برجل كـذاب وظالم وجيـوش محتلة ومتسلطة على الشعوب بالكذب والظلم؟

لا أظـن أن أحدًا يجيب بنعم إلا مقلـد متعصب صعب عليه أن يترك عقائد قومه، وبالتالي:

فهـو أعمـى يقوده أعمى كـما ورد في النص الإنجيـلي رقـم (١٥) من «إنجيل متى» ولا نملك له إلا أن نتركه يقع في الحفرة هو ومن يقلده.

الدليل الثاني

موسى يبشر بنبي بني إسماعيل

النص التوراتي:

في أي سـفر؟ العـدد إصحـاح (١٨) هكذا: (أقيم لهم نبيًا من وسـط إخوتهـم مثلـك له يسـمعون، وأجعـل كلامي في فمـه والإنسـان الذي لا يسمع لكلامه الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه والنبي الذي يطغى ويتكلم بـكلام لم أوصه به يموت ذلك النبي، وإن قلت: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلـم بـه الرب؟ فما تكلم به الرب ولم يحـدث فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب).

الدليل والبرهان
في حوار الشيخ ديدات والقس فان

قال الشيخ أحمد ديدات:

سافرت إلى جنوب إفريقيا وهناك اتصلت بالكنائس لإجراء حوار حول ذكر النبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس فرفض القساوسة هذا الطلب بأعذار شبه مقبولة وقد حالفني الحظ في القس رقم (١٣)، واسمه فان هيرون - قال ديدات: لقد استقبلني القسيس في شرفة منزله الرحيبة، وبعد الاستقبال والاستعداد لبدء الحوار.

تصنعت سؤلًا: ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ ؟

فقال: لا شيء !!

قلت: لماذا لا شيء. وقد سمعت محاضرات لقساوسة قالوا فيها: إن الكتاب المقدس ذكر حتى بابا الكنيسة الكاثوليكية. فكيف يغفل عن محمد ﷺ الذي غير خريطة العالم. واعترف بنبوة يسوع وولادته العجيبة وأنه وهب الحياة للموتى بإذن الله، لابد وأن يتضمن الكتاب المقدس شيئًا عن هذا المرشد العظيم.

قال: يا بني لقد قرأت الكتاب المقدس ٥٠ عامًا فلم أجد فيه شيئًا عن ذلك!

قلت: لماذا؟ أليس هناك مئات النبوءات عن يسوع في العهد القديم؟

قال: بل آلاف.

قلت: نحن لا نجادل في ما يتعلق بنبوة المسيح فقد سلمنا بها بشهادة القرآن دون حاجة إلى أساليب الجدل الكتابي الذي تكلفه القساوسة. ولكن هل يمكن إعطائي نبوءة واحدة في العهد القديم تذكر يسوع بالاسم؟

قال: لا يوجـد؟

قلت: إذن كيف جزمتم أن هذه الآلاف من النبوءات تقصد يسوع خاصة؟

قال: أنت تدرك أن النبوءة هي الكلمات التصويرية لأي شيء يحدث في المستقبل فإذا وقع هذا الشيء أدركنا تحقيق النبوءة.

قلت: فلماذا لا نختار هذا المنهج بالنسبة لمحمد ﷺ ؟

فوافق القس على هذا المنهج العادل.

ثم طلبت منه أن يفتح الكتاب «سفر التثنيه» (١٨) ثم قرأنا النص (أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصي به، ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامه الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه).

ثم قلت له: من تقصد هذه النبوءة؟

أجاب - بلا تردد -: يسوع.

قلت: لماذا يسوع ؟ إن اسمه غير مذكور هنا.

قال: إن تعبيرات النص تصفه وصفًا دقيقًا ويكفيك قوله: «مثلك».

قلت: هل يسوع مثل موسى، وبأي كيفية يشبه موسى؟

قال: كان موسى يهوديًا وكذلك يسوع يهوديًا، وكان موسى نبيًا وكذلك يسوع.

قلت: هل تستطيع أن تذكر لي تشابهات أخرى بين يسوع وموسى؟

قال: إنه لا يذكر شيئًا آخر.

قلت: إذا كانت هذه الصفتان فقط ألا يمكن انطباق ذلك على أي نبي آخر من اليهود مثل: سليمان - اشعياء - يوحنا المعمدان.. إلخ. لأنهم جميعًا يهود مثل موسى، وأنبياء مثل موسى، فلماذا يسوع بالذات؟!.

فلم يجب القس بشيء.

قلت له: أنا أقول: إن يسوع في غالب أحواله لا يشابه موسى، استمع لي فإن كنت مخطئًا فردني إلى الصواب.

ثم قلت له: بمقتضى عقيدتكم إن يسوع إله وموسى بشر عادي أهذا حق؟

قال: نعم.

قلت: إذن يسوع لا يشبه موسى.

ثم قلت له: مات يسوع من أجل خطايا العالم -على حسب قولكم- وموسى ليس كذلك أهذا حق؟

قال: نعم.

قلت: إذن يسوع لا يشبه موسى، كان لموسى والدان، وكذلك محمد كان له والدان، ويسوع كانت له أم وليس له أب بشري، أهذا حق؟!

قال: نعم.

قلت: إذن يسوع لا يشبه موسى، ولكن موسى مثل محمد.

ثم قلت له: كل من موسى ومحمد - كانا نبيين وحاكمين يسوسان الرعية ويجاهدان ويقيمان الحدود، ويسوع لم يكن حاكمًا ولا مجاهدًا، وجاء في «إنجيل يوحنا» (١٨) أنه قال: (لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهودي) إذن: يسوع ليس مثل موسى أليس هذا حقًا؟ أجاب القس: نعم.

قلت: لقد جاء كل من محمد وموسى بشريعة جديدة مستقلة بينما يسوع لم يأت بشريعة مستقلة لأنه قال: (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء وما جئت لأنقض بل لأكمل) [«متى»: (١٧ - ١٨)]، أليس هذا حقًا ؟. أجاب نعم

فقلت له: هذا كله فقط في كلمة (مثلك)، بالإضافة إلى أن هناك عبارات أوضح من ذلك، وهي: أن النبوءة تقول:

(أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم) فهذا النبي إذن ليس من بني إسرائيل إنما من إخوتهم، فهي تعني يقينًا العرب الإسماعيليين - كما جاء في «سفر التكوين» (١٦) حكاية عن إسماعيل (وأمام جميع إخوته يسكن)، وجاء في «سفر التثنية»(٣٤- ١٠): (لم يقم بعد في إسرائيل نبي مثل موسى).

إذن: النبي القادم من إخوة بنى إسرائيل أولاد إسماعيل ولم يقم من أولاد إسماعيل إلا محمد، وكذلك قوله: (أجعل كلامي في فمه) أي: إنه يكلمهم مشافهة بفمه، دون القراءة والكتابة، وهذا هو وصف النبي محمد في القرآن - ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ ﷺ [الأعراف -١٥٧]. وأما المسيح لم يكن أميًا بل كان يقرأ كما جاء في «إنجيل لوقا» [إصحاح٤: ١٦]، وكذلك نزل الملاك جبريل على محمد في بداية الوحي وأمره بالقراءة فقال: ما أنا بقارئ تحقيقًا لنبوة (أشعياء) أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا فيقول: لا أعرف الكتابة [٨ - ٢٩].

ثم قلت للقس: انظر كيف تنطبق النبوة على محمد ﷺ انطباق القفاز على اليد بلا جهد !

فقال القس: جميع شروحاتك جيدة ولكن ليست ذات أهمية لنا نحن المسيحيون؛ لأننا نحرز على يسوع الإله المتجسد الذي خلصنا من عبودية الخطيئة !!

قلت له: كيف لا يكون ذا أهمية والنص يقول: (الإنسان الذي لا يسمع كلامي فيه باسمي سأطالبه)، وفي النسخة الكاثوليكية. (سأكون

المنتقم) ألا تروعك هذه العبارة؟ إن العبارة تتوعد من لم يسمع لكلام النبي الـذي يتكلم باسـم الله، وأول الوحي: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق : ١] وكافة السـور غير التوبة تبدأ بـ: «بسـم الله الرحمن الرحيم»، وها أنا قدمت ١٥ دليلًا في انطباق النبوءة على محمد ﷺ ..... انتهى الحوار.

فائدة الحوار السابق

السؤال: ماذا استخلص المسلمون من هذا الحوار ؟

الجواب: نعم استخلص المسلمون من هذا الحوار الهادئ فوائد كثيرة كالآتي:

احتـج الطرفان بما جاء في النص التـوراتي: (أقيم لهم نبيًا من إخوتهم مثلك) (١٥).

فجزم القس (فان) أنه يقصد المسيح ابن مريم، فسأله ديدات سؤالًا غاية في الأهمية: لماذا يقصد يسوع بالذات هل ذكره بالاسم؟

فقـال القس (فـان): لا، ولكـن تعبيرات النـص تصفه وصفًـا دقيقًا ويكفيك قوله: (مثلك).

ولم يـأتِ القس بشيء من هذا الوصف إلا مشـابهة عامة في أنبياء بني إسرائيـل، وهي كونه يهوديًـا وكونه نبيًا، وكل منصـف يعلم أن هذه حجة واهيـة؛ لأن جميـع أنبيـاء بنـى إسرائيل بعـد موسـى فيهم هـذه الصفات، وأضحى كلام القس مبنيًا على التقليد والألفة فقط لا غير.

أهم حجج ديدات:

إن النبـي المراد ليس من بنـي إسرائيل من إخوتهم؛ إذ لو كان من بني إسرائيل لقال: (أقيم لهم نبيًا منهم) وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل ولم يقم من بني إسماعيل إلا محمد ﷺ .

إن النبـي المـراد يتكلـم (بفمـه)، أي: أمي لا يقـرأ ولا يكتب، وهذا وصف خاص بنبي الإسلام في القرآن الكريم، كما سبق بيانه.

لم يأتِ نبي حاكم دولة وصاحب شريعة مثل شريعة موسـى ويطبق حدودها بنفسه ويجاهد من أجلها إلا محمد ﷺ .

إن النبي المراد يتكلم باسـم الله؛ لأنه يفتتح سـور القرآن بـ «بسـم الله الرحمن الرحيم»، وأول سـورة نزلت عليه كانـت ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١] فهـو إذن: يتكلـم باسـم الله، والنـص يقول: (الذي لا يسـمع كلامه الذي يتكلم باسمى أطالبه).

ذكـر النص نقطة فيصلية هامة: وهـو أن الذي يدعي نبوة هذا النص لنفسـه بغـير أمر من الله يمـوت فورًا، ونبي الإسـلام جزم به لنفسـه وقرر أنـه المذكور في التوراة والإنجيل، وخـاض الحروب الخطيرة ضد قومه، ثم تكالبـت الـدول الكبرى عليه وعـلى أتباعه فنصره الله عليهـم، ومات على فراشه معززًا مكرمًا؛ فدل هذا على صدقه، وإلا لو كان غير ذلك لمات على الفـور قبل أن يحقق أهدافـه كما قال النص: (أما النبـي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلامًا لم أوصه به فيموت).

ذكـر النص علامة أخـرى يتميز به النبي الصادق من الكاذب وهي: أن الله لا يحقق لـه وعوده المستقبلية إذا كان كاذبًا (١٦).

وبمراجعـة القـرآن الكريـم وسـيرة النبي محمـد ﷺ نجد أن الله عز وجل حقق له كل وعوده ونبوءاته:

فقـد أخبر عن انتصار الروم عـلى الفرس قبل وقوعه، ووقع كما قال: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [الروم: ٢،٣،٤]، وأخبر بهزيمة كفار قريش في معركة بدر قبل أن تقع، فقال تعـالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾[القمر: ٤٥]، وأخبر بسـيطرة أمته على الأرض وهو لا يزال مستضعفًا في مكة، فقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ [النور: ٥٥]، وأخـبر عـن هزيمة يهود بني قينقاع قبل أن تقـع، فقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾[آل عمران: ١٢]، فلـو كان محمـد ﷺ كاذبًـا - وحاشـاه - لمـا حقق الله لــه وعوده مع دعـوى النبوة؛ لأنـه يعطي هذه الوعـود لأتباعه وينذر بهـا أعدائه، ويقول لهـم: هذا كلام الله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ

فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[النور: ٥٥]، وأنذر أعدائه قائلًا: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٢] والنص التوراتي يقول: (فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب) «تثنية ١٨: ٢٢» وكل ما قاله باسم الرب وقع كما قال، والتاريخ خير شاهد على هزيمة الفرس وكفار قريش واليهود.

والخلاصة أن النص التوراتي بجميع حروفه ينطبق على محمد ﷺ (انطباق القفاز على اليد بلا أدنى تكلف) تمامًا كما قال الشيخ ديدات.

ردود القس (فان):

السؤال: وما قول المسلمين في ردود القس (فان)؟

الجواب: القس فان: من ناحية الأدلة أعجبته ولم يجد لها ردًا:

١- إلا قوله: (جميع شروحاتك جيدة) غير أنه تعذر بأعذار مدحوضة يغلب عليها طابع الألفة والتقليد حينما قال: (ولكن ليست ذات أهمية بالنسبة لنا نحن المسيحيون لأننا نحرز على يسوع الإله المتجسد الذي خلصنا من عبودية الخطيئة) يعني أنه اعترف بأن النص التوراتي يقصد محمدًا ﷺ وينطبق عليه انطباق القفاز على اليد، وتنازل عن كون النص يقصد المسيح ابن مريم، ولم يجد شيئًا يحتج به إلا نظرية بولس اليهودي في التجسد الإلهي في البشر، وتقديم ابنه فداء عن خطيئة البشر بزعمهم.

وسيأتي التعليق والردود على هذه النظرية ومصدرها

فكن معنا أيها القارئ ولا تمل ولا تركن للتقليد بلا دليل.

ذكاء الشيخ ديدات:

ولكن الشيخ ديدات كان محاورًا ذكيًا وبارعًا فاستحضر النص الذي يعاقب من لا يستجيب لهذا النبي، فقال للقس:

(كيف لا يكون ذا أهمية بالنسبة للمسيحيين والنص يقول: (الإنسان الذي لا يسمع كلامي فيه سأطالبه) وفي نسخة الكاثوليك (سأنتقم منه) ألا تروعك هذه العبارة؟

قلت: بلى إنها عبارة مروعة، خاصة وأن المسيح ابن مريم كان يقول: (ما جئت لأنقض الناموس) [«متى» ٥:-١٧-١٨] والناموس هو التوراة - فما دام المسيح لم ينقض الناموس والناموس يتوعد من لم يتبع النبي بالانتقام، فهل يستطيع بولس أو غيره أن ينقض كلام الناموس؟!

إنه كلام في غاية الأهمية والخطورة، ولكن ماذا نفعل للأعمى الذي يقوده أعمى إذا أبطل وصية الله !!.

الفائدة الذهبية:

فعلًا المذاهب كثيرة والخلافات كثيرة وكل واحد يدعي أنه على الحق، ولكن إذا طرح التعصب والتقليد ووضعت النقط على الحروف يتميز الحق عن الباطل كما يتميز الزبد من اللبن أو كما قال الله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨].

الدليل الثالث

داود النبي يبشر بالنبي المجاهد وأصحابه

جاء في كتاب الزبور «مزمور» رقم (٤٥) هكذا: (انسكت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك على فخدك أيها الجبار اقتحم واركب من أجل البر والحق فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون) (١٧).

وجاء في «المزمور» رقم (١٤٩) هكذا: (ليبتهج الأتقياء بمجد ليترنموا على مضاجعهم تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في أيديهم ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه).

الفوائد المستخلصة من نصوص الزبور:

السؤال: ما هو وجه انطباق النص الزبوري رقم (٤٥) على نبي الإسلام؟

الجواب: إن هذه النصوص الزبورية تنطبق على النبي ﷺ وأصحابه كما ينطبق القفاز على اليد بدون تكلف وبدون تعصب... وطبعًا القارئ نتوسم فيه محبة الحق والإنقياد للبرهان مع معرفة التاريخ ومطالعة سير الأنبياء.

فالنبي داود عاش نحو ١٠٥٠ عامًا قبل الميلاد وكان يعاونه في الحكم ابنه سليمان النبي، والبشارة طبعًا تتحدث عن نبي يأتي في المستقبل بعد عهد داود وسليمان، ولم يأت نبي حمل السلاح وسقطت تحته الشعوب بعد داود وسليمان إلا محمد رسول الله ﷺ . وتأمل العبارات التالية:

(انكسـت النعمة على شـفتيك).. النعمة المراد بها الإسـلام – كما في قولـه تعـالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة : ٣].

(على شفتيك).. بمعنى أنه أمي يعظ بشفتيه دون القراءة والكتابة – وهو نفس وصفه في النص التوارتي السـابق ذكره: (وأجعل كلامي في فمه) [«تثنيه» (١٨ – ١٩)] وهـو نفس وصفه في القرآن الكريم ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[الأعراف : ١٥٧].

(تقلد سـيفك أيها الجبار اركب من أجل الحق والبر) ومن المعلوم في أسـفار العهد القديم والجديد أنه لم يأت نبي ركب من أجل إعلاء كلمة الله إلا محمـد ﷺ وأصحابه، وأما أنبياء بني إسرائيل مثل: أشـعياء، ودانيـال، وزكريـا، ويوحنا المعمدان، والمسـيح ابن مريم فقد عاشـوا تحت دول الفرس والروم واليونان والكلدانيين ولم يجاهدوا هذه الدول. فكتب الدين والتاريخ كلها تشهد بهذه الحقيقة الساطعة.

❁ ❁ ❁

الدليل الرابع

أوصاف النبي المنتظر والأرض التي يبعث فيها

جاء في «سفر أشعياء» [إصحاح (٤٢)] هكذا: (هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي ووضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع صوته في الشارع قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) حتى قال: (لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها [قيدار] لتترنم سكان [سالع] من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدًا ويخبروا بتسابيحه في الجزائر)

الشرح والتعليق:

«أشعياء بن أموص» بعث في بني إسرائيل بعد داود وسليمان نحو ٧٦٠ قبل الميلاد، وقد عاش ونشر دعوته في «أورشليم» واضطهد كثيرًا من جانب اليهود، وقيل إنهم قتلوه، وهذا النبي من أكثر الأنبياء تنويهًا بالنبي المنتظر، وقد أخبر بأوصافه التي تنطبق على نبي الإسلام كأنه يراه وهي حسب هذه البشارة كالآتي:

وصفه بالعبودية (هو ذا عبدي) وكذلك الرسول العربي يوصف بالعبودية، كما قال القرآن: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ

ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم: ١٠]. والعجب من علماء النصارى يقلدون كاتب «إنجيل متى»، ويطبقون هذه البشارة التي تصف صاحبها بالعبودية على المسيح مع أنهم لا يصفونه إلا بالألوهية!

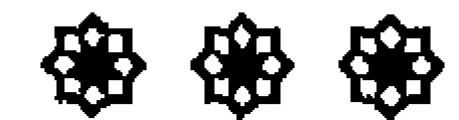
(لا يرفع صوته في الشوارع) وهذا هو وصف الرسول العربي، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

(لا يكل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للأمم) وبالفعل جاهد في الله، ثم من بعده صحابته حتى طهر الجزيرة من الشرك، ثم جاهد صحابته حتى نشروا الإسلام في سائر بقاع الأرض.

(تنتظر الجزائر شريعته) وبالفعل، لم يغير شرائع الرومان والفرس وعادات العرب في الشرق الأوسط - مهد النبوات - إلا نبي الإسلام، وقد كان المسيح لا يتعرض للسياسة الرومانية، وكان يقول: (دع ما لله لله، وما لقيصر لقيصر) [«متى» - (٢٢)].

(الديار التي سكنها [قيدار]) قيدار هو الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام وقد ولد [قيدار] بمكة من أم عربية لبني جرهم وسكنت ذريته بأرض الحجاز ولم يخرج نبي من أرض الحجاز غير محمد صلى الله عليه وسلم .

قوله: (ليترنم سكان من سالع رؤوس الجبال ليهتفوا.. إلخ) (سالع) هذا جبل في وسط (المدينة المنورة) والترنم من رؤوس الجبال ذكر خاص بأمة محمد ﷺ؛ إذ كان يأمر الصحابة أن يكبروا إذا صعدوا الجبال، ويحمدوه إذا هبطوا، وكذلك الهتاف باسم الله، وهو الآذان لوقت الصلاة أيضًا خاص بأمة محمد ﷺ؛ لأن اليهود يعلنون عن وقت الصلاة بالنفخ في البوق وهو يشبه آلة التنبيه التي تستعملها القطارات، وأما النصارى فيضربون الناقوس (الجرس) للإعلان عن الصلاة.



الدليل الخامس

التآمر ضد نبي الإسلام والهجرة المباركة في الكتب العتيقة

في «سفر أشعياء» (إصحاح -٢١) هكذا: (وحي من جهة بلاد العرب هاتوا الماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وأفوا الهارب بخبزه فإنهم من أمام السيوف هربوا، من أمام السيوف المسلولة والقوس المشدود وشدة الحرب، فإنه في مدة سنة كسنة الأجير يفنى مجد قيدار وتقل بقية أبطال قيدار).

التعليق والشرح:

قال تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

هذه واقعة الهجرة التي تآمر فيها صناديد قريش ضد رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر، فقد اختارت قريش أربعين رجلًا قويًا واتفقوا على أن يحيطوا بداره التي ينام فيها، فإذا خرج يضربوه بالسيوف ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فلا يجد بنو هاشم بُدًا من قبول الدية، ويتخلصون من صاحب الدعوة الذي عاب آلهتهم وسفه أحلامهم،

وبعد خروجه من بين السيوف بقدرة الله الـذي أعمى أبصارهم، كمن في غـار جنوب مكة، ومرة أخرى وصلوا إلى فـم الغار، وأعمى الله أبصارهم فلم ينظروا ما بداخله، ثم اتجهوا إلى المدينة، وهناك استقبلهم أهلها الذين آمنـوا بـه قبل أن يهاجـر إليهم، هـذه هي القصـة حينما تحققـت على أرض الواقع في اليوم الأول من الهجرة التي به يؤرخ المسلمون؛ لأنه حدث غير وجـه التاريخ، وأما قبـل أن تتحقق على أرض الواقع فهـي آية عظيمة بشر بها نبي الله أشـعياء بن أموص نحو ٧٦٠ قبل الميلاد، أي: قبل أن تقع بأكثر مـن ألف وثلاثمائة عـام! فقال: (وحي من جهة بـلاد العرب) وهذا تحديد واضـح، وصرفه عن صاحب الهجرة المباركة أمـر بعيد المنال عن تأويلات الزائغين والمتعصبين، والمقصود: وحي من السـماء عن أحداث تقع في بلاد العرب.

(هاتوا الماء لملاقاة العطشـان يا سـكان أرض تيـماء) «وتيماء» هذا هو الابن التاسع لإسماعيل حسب ما جاء في «سفر التكوين» [إصحاح (٢٥)] وسـكنت ذريته في المدينة المنورة وضواحيها وسميت المنطقة بهذا الاسم في ضواحـي المدينة وهي موجودة حتى الآن، والظاهر أن هذه المنطقة في عهد «أشعياء» كلها كانت تسمى «تيماء » لأن البشر كانوا قلة وكان الفرد الواحد يمتلك مساحات واسعة جدًا حتى إن المؤرخ ابن عبد الحكم ذكر في (فتوح مصر) أن إفريقيا كان يمتلكها رجل واحد اسمه «إفريقش بن سام».

وقوله: (فإنهم من أمام السيوف المسلولة هربوا.. إلخ) فإن هذا وقع لنبي الإسلام مرتين، مرة بداره في مكة، ومرة أخرى في غار ثور جنوب مكة بمسافة قليلة.

وقولـه: (فإنه في مدة سنة تقل أبطال قيدار) إشارة إلى معركة بدر التي حدثت فعلًا في السنة الثانية من الهجرة بين النبي المطرود من مكة وبين أبناء عمومته أبطال قريش أحفاد قيدار، وبالفعل في هذه المعركة انتقم الله منهم بأيدي النبي وأتباعه، وقتل فيها معظم صناديد قريش وعلى رأسهم أبو جهل عدو الله الذي كان يؤذي النبي وأصحابه بمكة. فلله ما أعظمها من آية بينة واضحة جعلها الله حجة على المعاندين إلى يوم القيامة.

علماء اليهود يعرفون الحق ولكن !!

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾ [الأنعام: ٢٠].

كان بنو إسرائيل من قبل يحكمهم الأنبياء، وكانوا في عز ورفاهية لكن أشعياء بن أموص عاش نحو ٧٦٠ قبل الميلاد، وكان في زمنه يحكم «أورشليم» ملوك من بني إسرائيل هم: آحاز، وحزقيا، وبوآم، فلأجل هذا كان التفريط في الدين يزداد يومًا تلو الأخر حتى عام ٥٨٦ قبل الميلاد، حيث غزاهم ملك بابل (بختنصر) فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وساق جمهورهم إلى مدينة (بابل) بأرض العراق، ولكن مجموعة من القبائل وعلى الأخص: بنو النضير، وبنو قنيقاع، وبنو قريظة، توجهت نحو بلاد العرب واختارت (يثرب) بالذات فاستوطنت بها؛ وذلك بسبب هذه البشارات

لا سيما بشارات (أشعياء)، فإنها تذكر صفات نبي الإسلام ومكان بعثته ومهاجره بالتصريح الواضح ولا تكتفي بالتلميح، وحتى بعد أن تم إعمار مدينة(أورشليم) وإذن إمبراطور الفرس (بستاشب) بالعودة إليها استمر علماء اليهود في الهجرة من الشام إلى المدينة رغم أن الشام بلاد الخير والثمار، ويثرب بلاد صحراوية قاحلة، وما ذلك إلا بسبب تأكد علماء اليهود من مكان البعثة النبوية، وقد ذكر ابن اسحاق في «سيرته» عن أشياخ من بني قريظة قالوا: قدم علينا رجل من الشام من علماء اليهود يقال له: (ابن هيبان) فأقام عندنا والله ما رأينا رجلًا أكثر منه صلاةً وذلك قبل مبعث النبي ﷺ بعامين، وكان يستسقي لنا، والله ما يقوم من مجلسه حتى ينزل المطر، فلما حضرته الوفاة اجتمعنا إليه، فقال: يا معشر يهود أتدرون ما أخرجني من أرض الخير والثمار إلى أرض الجوع والبؤس؟ قلنا أنت أعلم، قال: فإني خرجت أتوقع نبيًا قد أظل زمانه ومهاجره في هذه البلاد فاتبعوه ولا تجعلوا غيركم يسبقكم إليه إذا خرج.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ﴾[الأنعام: ٢٠].

فهل ترى يا أخي القارئ أن هذه الصفات الواضحة والمؤيدة بالواقع والتاريخ تخفى حتى على أجهل الناس فضلًا عن العلماء؟!

❁ ❁ ❁

الدليل السادس

الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية

جاء في «المزمور» رقم (١١٨) هكذا: (الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا)

المناقشة:

السؤال: ما هو وجه انطباق هذه البشارة على نبي الإسلام؟

الجواب: نعم؛ لأن البشارات كلها مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا، وهذا ليس بالتعصب والتقليد، ولكن بالدليل والبرهان، فقد ذكرنا فيما سبق وعد الله لإبراهيم وهاجر أم إسماعيل بأن الله سيبارك له في نسله ويجعله أمة عظيمة، ويجعل يد ابنه على جميع الأمم، وهذه البشارة جاءت لهاجر بعد أن طردتها السيدة سارة زوجة إبراهيم الحرة، وقالت لإبراهيم: (اطرد هذه الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق) [«تكوين» (٢١)]، وكانت ذرية إسحاق - غير الأنبياء - يحتقرون إخوانهم من ذرية إسماعيل ويرذلونهم؛ لأنهم في نظرهم أولاد جارية، ويتعالون عليهم؛ لأن أمهم سارة حرة حتى بولس الذي يسميه النصارى: «رسول المسيح» كانت أيضًا فيه هذه العنصرية فيقول: (إذن أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد حرة) [«غلاطيه» - (٤-٣٠)] ثم في عهد موسى عليه السلام نزلت عليه البشارة الثانية رقم (١٨) تثنية بأن الله سيقيم لبني إسرائيل نبيًا

من إخوتهم، ثم جاء داود وبشر به في هذه البشارة، ورمز لـه بالحجر الذي رفضه البناؤون، وفي نسخة أخرى (الذي رذلـه البناؤون) بأنه صار رأس الزاوية أي: وصل إلى القمة يشير إلى سيادة أمة محمد ﷺ، على العالم بعد بعثته ﷺ وهو ما تم فعلًا حذو القذة بالقذة.

اعتراض:

السؤال: ذكر صاحب «سفر الأعمال» أن بطرس قال لشيوخ اليهود: (إن يسوع الذي صلبتموه أقامه الله من الأموات هذا هو الحجر الذي احتقرتموه الذي صار رأس الزاوية) ومعنى هذا أن هذه البشارة المقصود بها المسيح.. فما هو قولكم؟

الجواب: بعد أن أثبتنا أن كتاب الأناجيل بشر عاديون يخطئون ويصيبون، ويختلفون ويتشاجرون، يصبح كلامهم مجرد اجتهاد قابل للخطإ والصواب، وكتّاب الأناجيل إذا أخذنا بكل أقوالهم من غير دليل فإنهم يطبقون كل بشارات العهد القديم على المسيح حتى ولو كانت بعيدة عنه بعد السماء عن الأرض، حتى وصل بهم الأمر أن طبقوا بشارة داود في «المزمور» رقم (٤٥) التي ذكرناها والتي تتحدث عن نبي جبار يتقلد سيفه وتسقط تحته الشعوب طبقوها أيضًا على المسيح !! الذي عاش تحت حكم الرومان وكان يقول (دع ما لله وما لقيصر لقيصر) تجد هذا التطبيق كما جاء في رسالة بولس للعبرانيين [«إصحاح» رقم (١٢-٢٢)].

من عجائب القساوسة المعاصرين:

ثم تابعهم على ذلك القساوسة المعاصرون مثل [بفندر] في كتابه المسمى «ميزان الحق»، وزكريا بطرس على شاشة قناة الحياة، فكانوا من جهة يطعنون في نبوة محمد ﷺ؛ لأنه يجاهد بالسيف ويعتبرون الجهاد عارًا وسبة، ومن جهة أخرى يطبقون بشارة داود بالنبي المجاهد على المسيح !!.

اضطهاد المسيح عليه السلام:

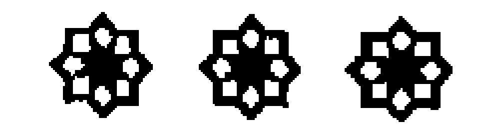
السؤال: نعم كانت ذرية هاجر فعلًا مطرودة ومحتقرة، ومن العجيب فعلًا أن تتحول لهم النبوة والسيادة، ولكن المسيح ابن مريم أيضًا كان مضطهدًا من اليهود، وفي اعتقاد كاتب «سفر الأعمال» أنهم صلبوه؛ لذلك يرى أن البشارة تنطبق على المسيح دون غيره فما هو الرد؟

الجواب: إن اليهود من عادتهم محاربة الأنبياء وأتباعهم، فلم يسلم نبي من أذيتهم واضطهادهم، وقد قتلوا أشعياء، وأرمياء، ويحيى بن زكريا – يوحنا المعمدان –، وقد قال عنهم القرآن الكريم: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[البقرة: ٨٧]، وقال المسيح عن عاصمة اليهود: (يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين) [«متى» (٢٤)]. ومن ثَم فإن اضطهاد الأنبياء واحتقارهم لم يقتصر على

المسيح وحده، وليس عجيبًا من اليهود أن يفعلوا ذلك فيبقى العجيب الذي فعله الله سبحانه هو انتقال النبوة والسيادة من ذرية سارة الحرة إلى ذرية الجارية هاجر المطرودة.

لماذا يعجب داود من نبوءة المسيح؟

ولو كان المراد بالبشارة هو المسيح عليه السلام ما كان هناك داعٍ للعجب، لأن المسيح من بني إسرائيل من ذرية إسحاق ابن الحرة والنبوة ما زالت فيهم منذ إسحاق ومرورًا بيعقوب ثم يوسف ثم موسى ثم هارون ثم يوشع بن نون ثم إلياس ثم داود ثم سليمان.. إلخ فما هو العجب الذي جعل داود عليه السلام يقول: (من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا)؟ ما العجب أن يرسل الله نبيًا من بني إسرائيل إن كان المراد هو المسيح ؟ وأما إذا كان هو محمدًا صلى الله عليه وسلم فإنه عجيب، لأن النبوة تحولت من ذرية (سارة) الحرة إلى ذرية (هاجر) الجارية !! وهي التي كانت مرفوضة ومطرودة ومرذلة ومحتقرة.



الدليل السابع

المسيح يضرب المثل ويفسر البشارة العجيبة

في الإصحاح رقم (٢١) من «إنجيل متى»: كان المسيح يعظ في وسط جمع من علماء اليهود فضرب لهم مثالًا بعمال أردياء خانوا صاحب الحقل ولم يسلموه الثمار في وقته ثم قال لهم المسيح: ماذا يفعل صاحب الحقل مع هؤلاء العمال الأردياء؟ فقالوا: (يقتلهم ويسلم الحقل لعمال أمناء) عند ذلك: قال لهم المسيح: (أما قرأتم الكتب؟ الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية لذلك أقول لكم: (إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم فأرادوا أن يمسكوه لكنهم خافوا من الجمع.

المستفاد:

صحيح أن الإعتراف بالحق ومفارقة المرء لعقائد قومه ومخالفة آبائه الروحيين أمر صعب، ولكن رغم هذا تجد الحق يشق طريقه ويظهر عيانًا بيانًا، ويتماشا مع النصوص بلا كلفة ولا مشقة، وأما الباطل فيصطدم معها مثل السائق الذي يسير في الإتجاه العكسي، ولحسن حظ طالب الحق أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الذي فسر بشارة داود بنفسه، فأراح علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب، ويكفيك أن تستفيد الآتي:

أن المسيح ضرب مثالًا بعمال خونة، وقرر علماء اليهود عما يستحقونه فقالوا: (يهلكهم هلاكًا ويسلم الحقل لآخرين)، فلما قرأ عليهم النص الزبوري: (الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية) قال لهم: (لذلك) أي لأجل هذا النص (أقول لكم: ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره)، فعرف علماء اليهود أن المسيح يقصدهم بهذا المثل وأن النبوة تتحول منهم إلى أمة أخرى غير بني إسرائيل.

لذلك: أرادوا أن يمسكوه - فلو كان المقصود هو المسيح ابن مريم لا يمكن أن يقال لبني إسرائيل: (ملكوت الله ينزع منكم)؛ لأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ من بني إسرائيل.

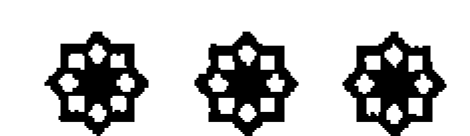
المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يتكلم عما يحدث في المستقبل، لو كان الكلام على المسيح أو على نبي آخر من السابقين لقال بصيغة الماضي: (ملكوت الله نزع منكم) .

هذا النبي المرموز له بالحجر يكون نبيًا مجاهدًا متمكنًا لأن الذي يحاربه يسحقه، والمسيح لم يكن كذلك، والأناجيل نقلت عنه أنه قال: (لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم لليهود) [«يوحنا» - (١٨ : ٣٦)]، ولما استل بطرس سيفه قال له: (رد سيفك إلى مكانه، فكيف تكتمل الكتب إن كان هكذا يكون) [«متى» (٢٦ : ٥٢ - ٥٤)]، ففي هذا دليل على أن النبوة لم تكتمل حتى يأتي نبي أخر وكتاب

أخـر ليكـون الجهاد وحمل السيوف، فلو كان المسـيح أخر الأنبيـاء ما قال ذلك.

والأوضح من هذا كله الواقع والتاريخ يشهدان بلا خلاف أن الذي انتقلـت إليه النبوة بعد المسـيح مبـاشرة هو نبي بني إسـماعيل ذرية الجارية التي كانت محتقرة وهو الذي سـحق أعدائه فعلًا، وطرد الرومان من الشام وفلسطين، واستولى أصحابه على بيت المقدس بدلًا من بني إسرائيل.

فلله ما أوضحها من أدلة متماشـية مع النصـوص والواقع والتاريخ، وتجعـل المـرء يسـلم لها بـلا جدال ولكـن قاتـل الله العنـاد والتقليـد فإنهما يجعـلان الإنسـان يـترك الأدلـة والبراهـين الواضحـة ويختـار لنفسـه أن يكـون أعمـى يقـوده أعمـى حتـى يقع الجميـع في الحفـرة كما قال المسـيح [«متى» (١٥ : ٧-١٤)].



الدليل الثامن

من هو النبي الذي يسحق الظالمين ويصلي عليه في كل يوم وليله؟

الشرح والتعليق:

هذا السؤال أجاب عنه الدكتور وديع فتحي- الذي كان شماسًا نصرانيًا أسلم عام ١٩٩٣ ويسكن بمنطقة - محرم بك - الإسكندرية - وكان من أسباب هدايته - بعد فضل الله - ما ورد «بالمزمور» رقم (٧٢) للنبي سليمان عن نبي يخلص البائسين ويسحق الظالمين ويملك من البحر إلى أقاصي الأرض، يخضع له أهل البريه وأعدائه يلحسون التراب، ويصلى لأجله دائما اليوم كله يباركه. قلت: هذا الدكتور المهتدى بعد دخوله في الإسلام عن إقتناع تام صار نشطًا في المطالعة والتأليف حيث حقق كتاب «تحفة الأريب» للقس المهتدي عبد الله الترجمان، وفي هامش (ص ٣٣) علق على بشارة سليمان قائلًا: (اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ) ثم قال: (لم يأت نبي بعد سليمان يملك ويسحق الظالم وينشأ في بلاد كلها صحاري إلا سيدنا محمد ﷺ).

كلنا بشر:

نحن كلنا بشر، ولا أحد معصوم من التعصب للدين الذي وجد عليه أهله، ولكن علينا أن نلقي نظرة أنصاف على أسباب إسلام هذا الرجل؛

لأنه نموذج للكثير من أمثاله، فهذا الدكتور المهتدي تعرض للإضطهاد والتشريد بسبب قناعته بالإسلام، ومن أراد الوقوف على القصة كاملة فعليه الرجوع لمقدمة الكتاب المذكور آنفًا. فهو من الناحية المادية الدنياوية يمارس أرقى مهنة في المجتمع المصري «طبيب بشري»، وله عيادة خاصة في شارع -٣٠- محرم بك؛ مما يبعد عنه مظنة الغرض المادي. يبقى معنا أن نناقشه في قناعته التامة أن هذا النص يقصد نبي الإسلام ﷺ.

التاريخ لا يجامل أحداً:

فيا معاشر البشر من كل الأديان والمذاهب:

هذه كتب التاريخ عندكم شاهدة لا يمكن أن تجامل المسلمين.

اسألوها سوف تجدون أن الذي نطق بهذه البشارة هو سليمان بن داود-عليهما السلام، نحو (١٠٥٠) قبل الميلاد، وسوف تجدون أن بني إسرائيل بعد هذه الفترة صار يحكمهم ملوك يغلب عليهم الظلم والجور، وكان دور الأنبياء الذين بعثوا فيهم بعد سليمان من أمثال: أشعياء، أرمياء، دانيال يتوقف على الوعظ والإرشاد ولا يملكون شيئًا من القوة المادية التي تمكنهم من الحكم والجهاد، وما زالوا على هذه الحالة حتى غزاهم البابليون (٥٨٦) قبل.م، ثم الإسكندر المقدوني (٣٣٣) قبل م، ثم الرومان نحو (٥٠) قبل م، وفي عهدهم بعث الله - سبحانه -زكريا ثم ابنه يحيى -يوحنا المعمدان، ثم آخر أنبياء بني إسرائيل (المسيح ابن مريم) عليه السلام.

وكل هؤلاء الأنبياء عاشوا تحت حكم الرومان ولم يكن لديهم أي سبب من أسباب القوة المادية، لا جيش ولا دولة ولا مناصب قيادية تمكنهم من الجهاد وسحق الظالمين وتخليص البائسين وإنصاف المظلومين، بل اعتدى عليهم حكام الرومان فقتلوا زكريا وابنه يحيى، وحاولوا قتل المسيح لكن الله نجاه ورفعه إليه، وبقي هنا سؤال ..أما بالنسبة للأنبياء فقد جاءت كتب التاريخ والدين في الفترة من عهد سليمان حتى المسيح ابن مريم خالية تمامًا من وجود أي نبي له دولة أو قوة يجاهد بها، فإن لم يكن «المزمور» رقم (٧٢) يقصد النبي محمدًا ﷺ كما هي قناعة الدكتور وديع وأمثاله، **فمن هو صاحب هذه الصفات؟**

- يخلص بني البائسين-يسحق الظالم - يملك من البحر إلى البحر - ملوك شبا وسبأ يقدمون له الهدية - حكام اليمن والجزيرة العربية من البحر إلى منقطع الأرض.

- يصلي لأجله دائمًا اليوم كله - ويباركه الملايين من البشر في سائر أنحاء الأرض حتى في الصين واليابان وفي سائر أنحاء أوروبا وأمريكا فضلًا عن أكثر من مليار ونصف في الدول الإسلامية كل هؤلاء تلهج ألسنتهم في كل الأوقات قائلين- اللهم صلِّ وسلم وبارك على محمد وعلى آل محمد- فإن كان لدى المنكرين على هؤلاء المهتدين دليل على نبي آخر بعد سليمان يخضع له أهل الصحاري ويسحق الظالمين ويملك من المحيط إلى المحيط

ويصلي ويبارك عليه الملايين اليوم كله فليتفضلوا مشكورين ويذكروه لنا ونكون نحن معهم ضد قناعة الدكتور وديع وأمثاله، وإن لم يأتوا بدليل - ولن يأتوا- فلا نملك لهم إلا قول المسيح (هؤلاء عميان يقودهم عميان وإن كان أعمى يقوده أعمى يسقطان كلهم في الحفرة) [«متى»: (١٥)].

والسلام على من اتبع الهدى .

وقفات للتذكير:

أخي القارئ المتجرد لطلب الحق:

قبل الدخول في الدليل التاسع لا تنسَ علامات النبي المنتظر التي ذكرها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في «سفر التثنية» (١٨)، منها: علامة عامة في جميع الأنبياء، وعلامتان خاصتان بالنبي العربي المجاهد لا تنطبقان إلا عليه، حتى لو تلاعب المحرفون في الاسم فاحفظها جيدًا وتمسك بها وعض عليها بالنواجذ، فإنك إن فعلت ستقف على أرضية صلبة في مواجهة المبطلين وستلقمهم حجرًا أَصَمَّ يخرصهم ولا يحرون جوابًا -وهذه العلامات لا يمكن أن تتحقق لمدعٍ كذاب، وهي كالآتي:

١- تحقيق الوعود المستقبلية:

وقد أشار إليها موسى بقوله: (فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث فهو الذي لم يتكلم به الرب [«تثنية» (١٨)]، وهذه علامة عامة في سائر الأنبياء الحقيقيين، وكان النبي العربي يخبر قومه وهو مستضعف بمكة

أن أمته سترث مشارق الأرض ومغاربها هكذا: «**إن الله زَوَى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوِيَ لي منها**» [رواه مسلم] في [كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض] حديث رقم (٢٨٨٩). ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: ٥٥]، بل القرآن كان يتحداهم بهذا الوعد المستقبلي: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ [الحج -١٥]، وهذا بالمعنى البلدي: من ظن أن الله لن ينصر رسوله - خليه يضرب رأسه في الحيطة - والأكثر إعجازًا أن هذا التحدي كان بمكة في فترة الإستضعاف؛ لأن سورة الحج مكية! وبالفعل فإن الله نصره وملكت أمته مشارق الأرض ومغاربها شاء من شاء وأبى مَن أبى ! تمامًا كما أخبر سليمان في «مزمور ٧٢» يملك من البحر إلى منقطع الأرض!! وبالجملة لم يخبر رسول الله بوعد إلا حققه الله كما قال. ومن المعلوم أن البشر العادي العاقل لا يستطيع أن يجزم لأتباعه بوعود غيبيه حتى لا يعطي خصومه فرصة لهدم دعوته فما الذي جعل محمدًا ﷺ يجزم ويتحدى بهذه الطريقة لولا تأكده من صدق نبوته ﷺ ؟!!

٢- العصمة من القتل:

وهذه الأخرى لا تقل أهمية وخطورة عن سابقتها، إذ مَن ذا الذي يتعرض لدعوة مجتمع جاهلي متعصب، ويسب معبوداتهم، ويخوض

الحروب ضد أعداء يحيطون به من كل مكان، ومع هذا يتحداهم ويصرح لأتباعه أنه معصوم من القتل، وأنه حتمًا سينتصر على الأعداء ويهزمهم: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر-٤٤]، ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، هذه ميزة خاصة بالنبي العربي الذي أشار إليه موسى في تكملة البشارة السابقة وهو قوله: (النبي الذي يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت)، وبالفعل فقد ادعى هذه النبوءة رجل بعد موسى اسمه «حنيا» فمات على الفور [«ارمياء» (٢٨)]، مع العلم أن هناك أنبياء ظهروا بعد موسى مثل: أشعياء، زكريا، يحيى، وقتلهم اليهود وهم صادقون، لكن لم يدع أحد منهم أنه النبي المجاهد الذي بشر به موسى وداود وغيرهم؛ لأن هذا النبي المجاهد من أبرز علاماته أن الأعداء لن يتمكنوا من قتله.

٣- التمكين والجهاد:

وهذه علامة جوهرية خاصة بالنبي العربي، وهي من أبرز العلامات التي رشحته للفوز ببشارات الأنبياء السابقين؛ لأنه بعد داود وسليمان لم يبعث الله أي نبي بالتمكين وجهاد الأعداء إلا هذا النبي العربي، وقد كانت هذه العلامة الأخيرة من أكبر العقبات التي واجهت كُتّاب الأناجيل والمتعصبين لهم في تطبيق هذه البشارات على المسيح ابن مريم عليه السلام، وخذ إليك النماذج الآتية:

❁ ❁ ❁

الدليل التاسع:

١- هذا عمر بن الخطاب أم المسيح ابن مريم؟

جاء في «سفر زكريا» (٩ : ٩) هكذا: (أهتفي يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض) تأمل: كيف تتكرر هذه العبارة على السنة الأنبياء!!

٢- «متىّ» يحرف البشارة ويطبقها على المسيح!

جاء في إنجيل «متى» (١:٢١-٦) (أن المسيح أرسل تلاميذه فأتوه بحمار ركب عليه من جبل الزيتون إلى «أورشليم» ثم قال الكاتب:كان هذا ليتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون.. هو ذا ملكك يأتيك وديعًا راكبًا أتان وجحش بن أتان).

التعليق:

راجع النص عند زكريا وما نقله كاتب إنجيل «متى» تجد الآتي:

١-إنه لم ينقل من صفات هذا الفاتح إلا كونه - وديعًا - راكبًا على جحش!لأن هذا فقط الذي ممكن ينطبق على المسيح ونسي الكاتب أن مجرد دخول رجل لبلد راكبًا على حمار ليس فيه شيء من الإعجاز ولا يصح أن يكون بشارة تقام بها الحجة على الناس؛ لأنه ربما يدخل هذه البلد يوميًا مئات بهذا الوصف.

٢- أهم الصفات التي في هذا النص أن هـذا الفاتح «عادل»، وهذا الوصف لا ينطبق إلا على حاكم ممكن، وكذلك (منصور) لا ينطبق إلا على حاكم له دولة وجيش، وكذلك (سلطانه من البحر الفارسي إلى المحيط الأطلنطي)، فكيف تنطبق هذه الأوصاف على المسيح الذي كان يقول عن نفسه- (ابن الإنسان ليس له مكان يسند إليه ظهره)![«متى»-(٨)]، وهذا الكاتب يعلم هذا من حال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن الرواية الأخيرة هو الذي نقلها؛ ولهذا بتر الأوصاف التي لا تنطبق على المسيح!ولهذا قلنا: إن العلامة الثالثة وهي: (الجهاد والتمكين) صارت عقبة كبيرة أمام هذا الكاتب وأمثاله في سائر البشارات التي أخبر بها الأنبياء من عهد داود وسليمان حتى المسيح ابن مريم؛ لأن كتب التاريخ والدين كلها تشهد أن هذه البشارات لا تنطبق إلا على النبي العربي وأصحابه.

تطبيق النص على عمر بن الخطاب:

عندما يتحاور الإنسان مع أهل ديانته يحتج عليهم بما يعتقدون دون إعتبار للعقل أو التاريخ، أما إذا كان الحوار مع آخرين فلا يصح إلا الصحيح، ومن ثم إذا قلنا نحن المسلمون: إن هـذا النص ينطبق على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلابد من أدلة عقلية وتاريخية نؤيد بها دعوانا أمام الآخرين، وهى كالآتي:

١- في عام ١٥هـ ـ ٦٣٥م بعد أن قضى المسلمون على الإمبراطورية الفارسية في عهد الخليفة عمر ثم هزموا الجيوش الرومانية في وقعة «اليرموك»

اتجه الجيش الإسلامي المنتصر إلى مدينة «أورشليم» -القدس- مكان بشارة زكريا، وحاصرها الجيش الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح ولما طال الحصار جنح أهل المدينة للصلح غير أن البطريارك صفرونيوس - الملقب بحامي الكنيسة معسول اللسان- اشترط أن يكون التسليم بحضور الخليفة عمر شخصيًا! فأرسل أبو عبيدة إلى الفاروق فجاء راكبًا دابته متواضعًا يرتدي ثيابًا رثة ربما لا تليق بمتسول! فنصحه أبو عبيدة أن يلبس ما يليق بمقابلة قادة الروم وبطارقة النصارى، فقال كلمته المشهورة: «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام فمهما بتغينا العزة في غيره أذلنا الله». وندع مؤرخي النصارى يتحدثون باعتبارهم شهودًا من أهلها.

شهادة مؤرخي النصارى

١ – قال المطران الكاثوليكي يوسف الدبسي: إن أهل القدس لما عولوا على تسليم المدينة للمسلمين اشترطوا أن يكون ذلك على يد الخليفة عمر بن الخطاب، وبعد إبرام الصلح دخل المدينة واختار مكان هيكل سليمان فبنى فيه جامعًا للمسلمين «تاريخ سوريا» (ج٤ ص٥٥).

٢ – قال الدكتور فليب: حتى لما سلمت القدس جاءها عمر زائرًا وأنفذ صلح أهلها فاستقبله بطريارك «أورشليم» صفرونيوس -الملقب حامي الكنيسة معسول اللسان-وطاف به على أنحاء البلدة وأراه الأماكن المقدسة وكان لهيئته البسيطة ولباسه الرث أثر عظيم في نفس البطريرك. [«تاريخ العرب المطول» – القسم الثاني – ص٢٠٨].

حجتنا على المخالفين:

- جاء وقت الجِد!

- نحن نسأل هذا السؤال ومن الإجابة عليه تكون الحجة الدامغة:

السؤال: **يا هل ترى لماذا يصر البطريرك على التسليم لعمر شخصيًا؟!**

الجواب: لأنه جاء وقت الجِد، فقد كان فيما بينه وبين أتباعه يقول لهم: إن بشارة زكريا تنطبق على المسيح تقليدًا لكاتب إنجيل «متى» لأنه عندهم يتكلم بإلهام من روح القدس، وأما عند الجد لابد أن تظهر الحقيقة فهو علم جيدًا الحقائق الآتية:

١ -حينما وقع هذا الحصار كانت جيوش عمر قد انتصرت على الإمبراطورية الفارسية، وأخذت جميع ممالكها، فصار نصف الشرق الأوسط تحت سيطرته، ثم هزمت جيوشه جيوش الروم ووصلت إلى خليج العقبة، وصارت الفرصة أمامه مهيئة لإلتهام باقي الممالك الرومية، ولا شك أنه يسمع عن عدل عمر الذي اشتهر شهرة الشمس في وسط النهار، والنص عنده يقول: «هو عادل ومنصور ويملك من البحر إلى منقطع الأرض» فلما تأكد أنه عمر المنصور العادل أصر على حضوره شخصيًا.

الفائدة:

أن نبي الله زكريا أمر أهل القدس بالفرح والابتهاج لفتوحات المسلمين، وفرح بنصرهم على دولة الرومان الصليبية، فلو كان المسلمون أتباع رجل كذاب وكتاب مبتدع- كما يقول خصومهم- ما فرح الأنبياء

بهـذا الفتـح العظيم؛ ولأجـل هذا كان هذا هـو الدليل التاسـع من الكتب السابقة على إثبات نبوة محمد ﷺ في الكتب العتيقة.

الدليل العاشر

ملاخي والمسيح يبشران بـ إيلياء- الذي يعاقب الغاصبين

جاء في «سـفر ملاخي» (٤) هكذا: (ولكم أيها المتقون تشرق شمس البر والشـفاء فتخرجون كعجول الصيدة تدوسون الأشرار لأنهم يكونون رمـادًا تحـت بطون أقدامكم تذكروا شريعة عبدي موسـى التي أمرته بها في «حوريب» ها أنا ذا أرسل إليكم «إيلياء» قبل يوم الرب المخوف العظيم).

وجـاء في إنجيـل «متـى» هكـذا: (من أيـام يوحنا المعمـدان إلى الآن ملكـوت الله يغصـب والغاصبـون يختطفونـه لأن جميع الأنبيـاء تنبئوا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا «إيلياء» المزمع أن يأتي).

الشرح والتعليق:

«ملاخي» هذا- حسـب كتب القوم-من أنبياء بني إسرائيل (٤٣٥) ق-م - والمسـيح ابـن مريـم هـو أخر أنبياء بنـي إسرائيل، ومـا دامت هذه البشارات تتحدث عن نبي مجاهد يعاقب الأشرار ويحكم بملكوت السماء، إذن: طبـق عليها العلامة رقـم (٣) وأنت مطمئن، وكتـب التاريخ والدين كلها معك، فلم يبعث الله نبيًا بالجهاد والسلطان منذ عهد سليمان إلا النبي العربي ولا عبرة بتغيير الأسماء أو تناقض الروايات.

٢- «إيليـاء» هذا له أهمية عظيمة عنـد علماء اليهود وإلى عهد «يوحنا المعمدان» «والمسيح ابن مريم» كان علماء اليهود يسألون عنه فأجابهم «يوحنا المعمـدان» عـن نفسـه أنه ليس هـو «إيليـاء» [«يوحنـا» (١٩)]، وأخبرهم المسـيح أنه «مزمع أن يأتي»، وهذا يدل بوضوح أنه يأتي بعد المسـيح ! وهل يسـتريب عاقل في أن الذي أتى بعد المسيح وخرج ومعه أصحابه وداسـوا الأشرار من اليهود والفرس والروم والوثنيين العرب هو محمد وأصحابه؟ تمامًا كما بشر ملاخي والمسيح.

٣-عندما تكلم ملاخي عن عقاب الأشرار ذكرهم ببشـارة موسـى في «حوريب» [«تثنيه» (١٨)] وهي التي قال الله فيها: «سأقيم لهم نبيًا من إخوتهم» يعني: من نسـل إسـماعيل، ثم قال بعدها مباشرة «سأرسـل إليكم «إيلياء» بما يعنـي أن «إيلياء» هو نبي بني إسـماعيل الذي بشرهم بـه في «حوريب»، وإلا لماذا ذكرهـم بما قاله لموسى في «حوريب» عند بشارة ملاخي؟.

حروف الجمّل المشفرة!

هذه الألغاز اخترعها علماء اليهود وهى تشـبه «كلمة السر» في النظم العسكرية، أو «كلمة المرور» في شبكة «النت» حيث عمد اليهود إلى كل حرف من الحروف الأبجدية وجعلوا له رقمًا يسـاويه. مثال: ١م=٤٠ح=٨د=٤، وعلى هذا الحسـاب فحروف «محمد»=٩٢ ويسـاوي حروف كلمة «محمد» كلمة «بمادماد» هكذا٠ب=٢+م=٤٠+أ=١+د=٤+م=٤٠+أ=١+د=٤الم جموع=٩٢

فتجد بشارة إبراهيم لذرية إسماعيل بالعبري هكذا (ولشيماعيل شمعتيخااوتو وهفريتى اوتو بماد ماد) وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: «ها أنا أباركه وأكثره جدًا».

مثال-٢

«أحمد»-أ=١+ح=٨+م=٤٠+د=٤- المجموع٥٣

«إيلياء»-أ=١+ى=١٠+ل=٣٠+ى=١٠+أ=١+ء=١- المجموع٥٣

وقفة استغراب:

ولك أيها القارئ أن تتعجب إذ تجد هذا التطابق في مجموع الحروف بين أسماء النبي العربي«محمد» و«أحمد» في موضع البشارة التي لا تنطبق إلا عليه، بحيث لو حذفنا الكلمة البديلة ووضعنا مكانها اسم النبي العربي لاستقام النص مع الواقع والتاريخ.

١-فمثلًا: بشارة إسماعيل: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأكثره بمحمد اثنى عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة» فيتبين لنا أن العرب العاربة لم يكن لهم أي ذكر بين الأمم إلا بنبوءة محمد ﷺ، ولم يسمهم أي مؤرخ أمة إلا بالإسلام.

٢-بشارة المسيح «من أيام يوحنا المعمدان حتى الآن ملكوت الله يغصب ٠٠ لأن جميع الأنبياء تنبئوا وإن أردتم أن تقبلوا فهذا أحمد المزمع أن

يأتي» فإذا ألقينا نظرة تاريخية على عهد المسيح والمعمدان نجد أن هذه المنطقة صارت مسرحًا للصراع المسلح بين الفرس والروم وقد التهموا الشعوب الصغيرة وخاصة بني إسرائيل -شعب المسيح- وحكموهم بالقوانين الوضعية ونحوا شريعة الله والتي عبر عنها المسيح بقوله: «ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه». «وأن أردتم أن تقبلوا» من يخلصكم من هؤلاء الخاطفين(فهذا «أحمد» يأتي عن قريب)، وبالفعل لم يأتِ بعده إلا أحمد، ولم يطرد هؤلاء الغاصبين إلا أحمد وأصحابه سواء بدلوا اسمه الشريف أم لم يبدلوا، ويكفيك أن القرآن الكريم أخبر عن المسيح بهذه البشارة بالحرف الواحد: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[الصف -٦]، ولم يذكر القرآن اسم أحمد إلا في بشارة المسيح.

كيف عرف المسلمون؟

السؤال: هذه معلومات مذهلة ولكن من أين حصل المسلمون على هذه المعلومات؟

الجواب: المسلمون عندهم مئات البراهين على نبوة محمد ﷺ، ولم يكن لديهم علم بهذه الألغاز حتى عام(٥٧٠)هج، حيث منّ الله بالهداية على حبر من أحبار اليهود الكبار ففضحهم وكشف عوارهم، وهذا الحبر الأعظم هو: شمويل بن يهوذا بن أيوب من مدينة«فاس» بالمغرب، وبعد دخوله في الإسلام عن قناعة ويقين صار نشطًا متحمسًا للدعوة والتصنيف

في الرد على أهل ملته القديمة وخاصة في البشارات بنبي الإسلام، وكان ضمن مؤلفاته كتاب بعنوان «بذل المجهود في إفحام اليهود» وهو الذي ذكر فيه هذه الحروف المشفرة وقد أثنى عليه الإمام القرطبي في كتابه المسمى «الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام» بسبب كشفه لهذه الألغاز ونكتفي بهذا القدر من البشارات، ومن كان له أذنان للسمع فليستمع.

٣ - الرسالة الثالثة «التجسد الإلهي في المسيح!»

السؤال: نريد إلقاء الضوء على ما يسمونه بعقيدة التجسد الإلهي عند النصارى وما هو رد علماء الإسلام عليهم؟

الجواب: كما سبق بيانه الرأي الشخصي عندي هو الاكتفاء بإقناعهم بالبشارات والمعجزات بنبوة محمد ﷺ، ثم بعد ذلك يتم الاحتجاج بالقرآن والسنة. ويكفينا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] وهم الأرثوذكس، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وهم الكاثوليك... ولكن نزولًا عند رغبة القارئ لا مانع من مناقشة هذا الموضوع وسوف يكون الرد أيضًا بنصوص كتابهم المقدس.

وخذ إليك أولًا ما يسمى عندهم بالأمانة الكبيرة – على حسب اعتقاد طائفة الأرثوذكس – وهم الأغلبية النصرانية في أوربا الشرقية وروسيا ومصر وجنوب إفريقيا.

الأمانة الكبيرة:

«نؤمـن بالله الأب مالـك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم كلها وخلق كل شيء ومن أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنسانًا وحبل به ووالـد من مريم البتول وتألم وصلـب أيام بيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء مرة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بروح القدس الواحـد روح الحـق الـذي يخـرج من أبيـه روح محبتـه وبمعموديـة واحدة لغفران الخطايا وبقيامـه أبد أننا والحياة الدائمة إلى أبـد الأبدين» – يراجع كتـاب «طهـور الديـن» (ص ٧٣-٧٤) طبع دار الإيمان – مصطفي كامل ش خليل الخياط.

المناقشة:

السؤال: هل لهذه العقيدة مستند من كلام الأنبياء في العهد القديم أو الجديد؟

الجواب: بالنسبة للأنبياء لا يوجد نص صريح منقول منهم يؤيد هذا الكلام، بل بالعكس يوجد ما يناقضه وإنما أكثر مصدر هذه الشبهات والغرائب من رسائل بولس ويوحنا (٢٩).

تعريف الابن والأب في العهدين:

يحسن بنا قبل أن تنقل الكلام المنقول عن الأنبياء في مسألة التوحيد أن نعرف المقصود بعبارات أبناء الله أو ابن الله أو الله أبوكم هل يقصد بها المسيح وحده أم هي عامة في كل عبد يخلص لله أو محبب لله؟ أو هل هي بنوة حقيقية أم مجازية للتعبير عن المحبة والإخلاص من الله لعباده الصالحين؟ وخذ إليك هذه النماذج:

يعقوب هو ابن الله البكر.. ٤: ٢٢

إفرايم هو ابن الله البكر... [«إرمياء» - (٣١: ٩٠)]

قال الله لـ سليمان: (أنا أكون لـه ابًا وهو يكون لي ابنًا) [«صموائيل الثاني» - (٧:١٤)].

آدم هو ابن الله [«لوقا» (٣: ٣٨)].

قال الله لبني إسرائيل: (أنا قلت أنتم آلهة وبنو العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون) [«مزمور» (٨٢ - ٧)].

التعليق:

نصل بهذا إلى إن هـذا المصطلح لا يقصد البنوة الحقيقية التي صاغها أصحاب المجامع في القرن الرابع الميلادي، وليست خاصة بالمسيح ابن مريم وحده، بل هي في كل محبوب لله، وذلك حتى إذا صادَفَنا نصًا أو صَادَفَنَا نَصٌ فيه مثل هـذا التعبير نكون قد عرفنا المقصود ولا يلتبس علينا أمره.

حول كتاب ثقتي في السيد المسيح:

السؤال: كيف تقولون بوجود نصوص في العهد الجديد تدل على أن المسيح مجرد رسول بشري، وقد جاء في كتاب «ثقتي في السيد المسيح» ترجمة القيس مونيس عبد النور الكنيسة الإنجيلية - قصر الدوباره - جاردن سيتي - جاء فيه ما يلي:

الجواب: في (ص١١) قال وليم بيدرويف: (من يقرأ العهد الجديد ويرى أن المسيح مجرد إنسان يكون كمن يطلع إلى السماء الصافية في رابعة النهار ولا يرى الشمس)، وقال كلايف لويس الأستاذ بجامعة «كامبريدج»: (ما قاله المسيح عن نفسه لا يجعل منه مجرد معلمًا عظيمًا وإنما إما أن تحكم عليه بالجنون وإما أن يكون شيطانًا وإما أن تدعوه ربًا وإلهًا لأنه لم يترك لنا هو الفرصة لنقول مثل هذا اللغو الفارغ).

انتهى باختصار

السؤال: هل معنى هذا أنه لا يوجد أي نص في العهد الجديد يدل على بشرية المسيح إلى هذه الدرجة التي جعلت هؤلاء العلماء يجزمون بألوهية المسيح وانعدام بشريته بهذه الطريقة؟

الجواب: نستطيع أن نقول وبكل تأكيد وجزم: بل العكس هو الصحيح أن الذي يقرأ العهد الجديد - الأناجيل - ولا يرى بشرية المسيح يكون مثل الذي ينظر للسماء الصافية في وسط النهار ولا يرى الشمس !!

والذي يخر على قدميه ويسجد للمسيح على أنه إله ورب هو إما مجنون وإما مقلد (أعمى يقوده أعمى).

وخذ إليك هذه النصوص القليلة الواضحة لتعرف أن المسيح أعطاهم مليون فرصة للتدليل على بشريته ولكن أعماهم التقليد والعناد...

نصوص في التوحيد وبشرية المسيح:

في «إنجيل مرقس» (١٢ : ٢٩) سأله سائل: (أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد).

في «نجيل يوحنا» (١٧ : ٣): (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).

في «إنجيل يوحنا» (٨: ٤٠) قال المسيح لليهود: (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)

في «إنجيل لوقا» (١٨ : ١٨) قيل له (أيها المعلم الصالح فأجاب: (لماذا تدعوني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله) ويشير بذلك إلى «المزمور» (١٨ : ٢٩): (أحمد والرب لأنه صالح).

في «إنجيل يوحنا» (٢٠ : ١٧) قال المسيح: (إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).

في «إنجيل متى» (٢٦: ٣٩) يقول عن المسيح: (ثم تقدم قليلًا وخر على وجهه وكان يصلي).

التعليق ٣١:

تأمل.. (أنت الإله الحقيقي وحدك) هذا حق الله. (ويسوع الذي أرسلته) هذا حق المسيح.

(أنا إنسان) بشر عادي (كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) رسول مرسل من عند الله

كما في القرآن الكريم عن محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[الكهف: ١١٠].

فماذا تقول أيها القارئ عن الذي يقول: من قرأ العهد الجديد ويرى أن المسيح مجرد إنسان مثل من لا يرى الشمس وسط النهار؟!!

وماذا تقول فيمن يقول: إن المسيح لم يترك لهم فرصة للقول ببشريته - وهم مع هذا علماء، فيكيف بغيرهم؟

محاكمة أصحاب الأمانة الكبيرة إلى كتابهم المقدس:

قررها مجمع «نيقيه» عام (٣٢٥) م في عهد قسطنطين.

أولًا: التجسد الإلهي:

وجاء فيها (نؤمن بالله الأب وبالرب يسوع ابن الله بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه).

ثم في عام (٣٨١) اجتمعوا وأضافوا الآتي:

(والأب والابن وروح القدس هي ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص توحيد في تثليث وتثليث في توحيد كيان واحد بثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة !!)

التساؤلات:

كيف يكون بكر الخلائق وفي نفس الوقت ليس بمصنوع؟

بمعنى مخلوق ولكنه ليس مخلوقًا !! كيف هذا؟ هل يقول هذا عاقل؟!!

كيف يكون الابن إلهًا حقًا من إله حق والإله الحق لا يحتاج إلى إله أخر، وهنا لابد من أحد خيارين: إما أن يكون الابنُ إلهًا حقًا قائمًا بنفسه غيرَ محتاج في وجوده لغيره والأب إلهًا حقًا قائمًا بنفسه غير محتاج في وجوده لغيره - والروح القدس - كذلك - فيكون أصحاب المجامع ومن تبعهم مشركين؛ لأنهم أثبتوا ثلاثة آلهة ولا داعي لقولهم: (توحيد في تثليث)، بل تثليث واضح، وإما أن يكون الابن مصنوعًا من الإله الحق فيكون محتاجًا لغيره وليس بإله حق وكذلك الروح القدس لأن الإله الحق لا يكن مصنوعًا بل صانعًا.

لا يستقيم قولهم: (الابن إله حق والروح القدس إله حق) مع قول المسيح لربه: (أنت الإله الحقيقي وحدك)، وقوله عن نفسه: (والمسيح

الذي أرسلته) الكلام واضح (أنت الإله الحقيقي وحدك) من أين جاء الابن إله حق والروح القدس إله حق؟ (والمسيح الذي أرسلته) المسيح مجرد رسول وإلا كيف يصح من إله حقيقي أن يرسله إله أخر؟

لا يستقيم قولهم: (إله حق من إله حق) مع قول المسيح لمن قال له: أيها المعلم الصالح: (لماذا تدعوني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله).

إذ لو كان الأب والابن والروح القدس في كيان واحد كما يقولون لما أنكر عليه قوله (أيها المعلم الصالح) لكن لما كان المخاطب يخاطب كيانًا بشريًا متمثلًا في شخص المسيح قال له: (لماذا تدعوني صالحًا ولا صالح إلا واحد هو الله).

لا يستقيم قولهم: (إله حق من إله حق) مع قول المسيح لليهود: (أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله).

فالإله الحق هو الذي يوحي بالحق للمخلوقين ولا يتلقاه من غيره والإله الحق لا يقول عن نفسه: (أنا إنسان).

لا يستقيم قولهم عن المسيح أنه إله حق مع ما جاء في «إنجيل متى» (٢٦: ٣٩) (أن المسيح كان يصلي وخر ساجدًا على وجهه) فالإله الحق لا يسجد لأحد.

لا يصح قولهم عن الله والمسيح والروح القدس أنهم كيان واحد وجوهر واحد وطبيعة واحدة والمسيح يقول: (والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته) «يوحنا» (٥ : ٣٧) وبالطبع المسيح سمعوا صوته وأبصروا هيئته وعاش في وسطهم نحو ٣٠ عاما يجلس معهم ويأكل ويشرب وينام معهم، فلو كان هو الله في كيان واحد لم يمكنهم ذلك طبقًا للنص الإنجيلي المتقدم.

قول المسيح: (إني أصعد إلى إلهي وإلهكم) يتنافى مع قولهم عنه: إنه إله حق؛ لأن الإله الحق ليس له إله آخر. قال الدكتور وديع فتحي (هذا النص كان يزعج عقلي وأنا في المسيحية ولم أجد له تفسيرًا ولا عند القساوسة) هامش «تحفة الأريب» (ص١٤٣).

الذي روى واقعة الصلب المزعومة ذكر أنه كان يصرخ وهو مصلوب ويقول: (إلهي إلهي لم تركتني؟) فهل يصح من الإله الحق أنه كان يصرخ من عذاب المخلوق؟ وإن كان إلهًا حقًّا واحدًا.. مَن هو الإله الآخر الذي كان يناديه ويعتب عليه قائلًا (لم تركتني؟!) من التارك ومن المتروك؟! وإذا كان الإله – حسب قولهم – قدم نفسه فداءً للبشر عن طواعية واختيار، فلماذا هذا الصراخ العظيم من المخلوقين؟!

مناقشة الصلب والفداء:

وجاء فيما يسمى «بالأمانة الكبيرة» هكذا:

(ومن أجلنا نحن الناس ومن أجل خلاصنا أنزل من السماء وصار إنسانًا وولد من مريم البتول وتألم وصلب أيام بيلاطس ودفن وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه).

تساؤلات:

لقد اخترت للقارئ الكريم أن أنقل الردود من كتاب حديث الصدور للشيخ الفاضل ياسر جبر بعنوان «البيان الصحيح لدين المسيح» تقديم كل من د/ عمر القرش أستاذ العقيدة ومقارنة الأديان - بجامعة الأزهر، ود/ وديع أحمد فتحي المهتدي الذي كان شماسًا.

تذكير:

قبل أن أنقل الردود المطلوبة أذكر القارئ بما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب تحت عنوان (محبة الخير للجميع) وأنه قد يقول قائل: أنت تعتقد اتباع نصيحتك هي الخير وقد يعتبرها آخر شرًا لأنها في نظره ردة وفتنة عن دينه الذي ألفه قلبه ووجد عليه أهله، فكيف نعرف الخير؟ فكان الجواب: أن الباطل لابد أن يتناقض ولا ينسجم مع الأدلة والبراهين ولا يصمد أمامها، بل لابد أن يصطدم معها كالسائق الذي يسلك الطريق العكسي يجد العقبات تصطدم به من كل ناحية.

وخذ إليك الردود من الكتاب المذكور (ص ٢٤٨ - ٢٤٩):

الرد الثمين على مجامع قسطنطين:

فإن قالوا مات المسيح بطبيعته الإلهية:

فقد اصطدموا مع نصوص كتابهم المقدس بما في ذلك «رسائل بولس» الذي يعتبرونه رسول المسيح المعصوم بروح القدس ففي «سفر التثنية» - (٣٢: ٤٠) يقول الله: (أرفع إلى السماء يدي وأقول: حي أنا إلى الأبد)

وفي «سفر حبقوق»: (إلهي قدوس لا تموت) (٣٤).

وفي «رسالة بولس الأولى» إلى تيموتاوس - يقول عن الله:

(الذي وحده له عدم الموت.. الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه).

وإن قالوا: مات بطبيعته البشرية دون الإلهية:

بالنسبة لطائفة الأرثوذكس يصطدم مع اعتقادهم أن الأب والابن وروح القدس طبيعة واحدة لا تقبل الانفصال.

وبالنسبة لسائر الطوائف يتناقض مع الآتي:

أولًا- مع نصوص كتابهم المقدس:

جاء في «سفر حزقيال» - (١٨: ٢-٢١) (النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب. والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون. وشر الشرير عليه يكون).

وفي «سفر الأيام»: (بل كل واحد يموت لأجل خطيئة) «الأيام الثاني» (٢٥: ٤).

وفي «سفر ارمياء»: (بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم يضرس أسنانه) (٣١: ٣٠).

ثانيًا- إن كان الذي صلب إنسانًا فماذا قدم الإله للبشرية وأين الفداء المزعوم؟كيف يكون المسيح هو الله بذاته الواحدة وفي نفس الوقت هو الآن جالس على يمين الله؟!

استدراك:

س: هذا كلام جميل ولكن أصحاب المجامع عندما صاغوا هذه العقيدة استندوا إلى نصوص في الكتاب المقدس – عندهم - مثل: (أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك – هذا ابنى البكر الذي به سررت) فما هو الرد على ذلك؟

الجواب: الرد يتبين من هذا الحوار الإفتراضي كالآتي:

إن كان المتشابه حجة فمن هو الإله المتجسد؟!! ومن هو ابن الله البكر؟!!

ذكرنا نصوصًا واضحة من العهدين القديم والجديد تبين أن الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وأن المسيح رسول بشري مثل سائر الرسل، مثل قوله: (أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) «يوحنا» (٨-٤٠)، وقوله: (الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت وحدك

الإلـه الحق ويسـوع الـذي أرسـلته) «يوحنـا» (١٧-٣)، ولكـن بعد عهد المسيح دخل بولـس في النصرانية، وجعـل يتقرب للأمـم الوثنية، ونقض تعاليم المسيح، وأبطل العمل بالناموس الذي كان يعمل به المسيح، وجعل يبشر بإنجيل جديد يكتفي بالإيمان بصلب المسيح واعتباره مخلصًا للبشرية مـن الخطيئـة حتى أوائل القرن الرابع، حيث دخل قسـطنطين في النصرانية وتصدر المراكز الدينية أشـخاص تربوا على عقائد التجسد والفداء، فتركوا النصوص الواضحة في بناء العقيدة وراموا النصوص المتشـابهة والمشبوهة - ليصطـادوا في الميـاه العكـرة - حتـى صاغوا ما يسـمى بالأمانـة الكبيرة واكتملت عام (٣٨١)م على اعتبار الله واحدًا في ثلاثة وثلاثة في واحد !!.

وهذه محاورات افتراضية لبيان بطلان دعواهم.

من هو ابن الله البكر؟؟

لـو افترضنـا أن مسـلمًا أراد المحـاورة مـع نصرانـي حـول مـن هو ابن الله البكر؟

يقول النصراني: ابن الله البكر هو المسـيح ابن مريم، والدليل هو ما جاء في الأمانة الكبيرة: (ونؤمن بالرب الواحد يسـوع ابن الله بكر الخلائق كلها).

يقـول المسـلم: هـذا كلام علماء الرومـان المتأثريـن بالعقائـد الوثنية القديمة ولا حجة فيها لأنها ليست وحيًا من الله.

يقول النصراني: جاء في «إنجيل لوقا» أن المسيح كان يصلي فانفتحت عليه السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلًا: (أنت أابني الحبيب الذي بك سررت) «لوقا» (٣: ٢١) فدل هذا على أن المسيح هو ابن الله البكر.

يقول المسلم: هذا النص مشبوه؛ لأن المسيح لم يصرح أنه سمع من الله هذا الصوت ولا رأى هذه الهيئة الجسمية التي مثل الحمامة ولكن الكاتب قال: (وكان صوت من السماء)، وقد ورد في «إنجيل يوحنا» ما يناقض ذلك، وهو أن المسيح قال: (والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته) (٥: ٣٧)، فمن الذي سمع هذا الصوت أو رأى هذه الهيئة؟.

يقول النصراني: وهل معك أنت نص يدل على أن ابن الله البكر غير المسيح؟

يقول المسلم: توجد نصوص كثيرة مثل (إسرائيل ابني البكر) «خروج» (٤: ٢٢) (أفرايم بكر لي) (٣: ٩)، وقال عن سليمان (أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا) «صموائل الثاني» (٧: ١٤. ٣٦).

يقول النصراني: هذا مثله كثير ولا يقصد الابن الجسدي لله وإنما هو تعبير مجازي يقصد به المحبوب لله أو المخلص لله كما قال المسيح لأتباعه: (فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات) «متى» (٥: ٤٥).

يقول المسلم: ولماذا لا يكون نفس الكلام ينطبق على المسيح على فرض صحة النص الذي ذكرته، فيكون التعبير مجازيًا معناه هذا هو محبوبي الذي سررت به؟ ولماذا خصه علماء قسطنطين بالمولود الحقيقي وجعلوه إله حق من إلهًا حقًا من جوهر أبيه..؟

من هو الإله المتجسد ؟؟

يقول النصراني: الإله المتجسد هو المسيح ابن الله طبقًا لإتفاق مجمع نيقية (٣٢٥) م.

يقول المسلم: أنت سمعت ردي على أصحاب المجامع بأنني لا أعترف بهم.

يقول النصراني: أصحاب المجمع (٣٢٤) أخذوها من الإنجيل مثل قوله: (أنا والأب واحد)، (الأب فيّ وأنا فيه) «يوحنا» (١٠: ٣٠ - ٣٨).

يقول المسلم: هذا مثله كثير في الكتاب المقدس، وقد ذكر آخرين غير المسيح فقد قال عن بلعام: (فكان عليه روح الله) عدد (٢٤: ٣)، فإن كان روح الله هو الأقنوم الثالث الإله الحق عندكم فقد تجسد في بلعام أيضًا فاجعلوه أقنومًا رابعًا حسب تفسير علماء الرومان، وقال لموسى: (أنا جعلتك إلهًا لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك)؛ فهذا نص يصرح بأن موسى إله ويرسل الأنبياء فاجعلوه أقنومًا خامسًا، وحتى قديسكم بولس تحدث عن شخصية غامضة اسمه ملكي صادق فقال عنه:

(بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل مشبه بابن الله) «عبرانيين» (٧: ١) وإن كان العهد القديم ذكر هذه الشخصية بدون هذا الوصف المشبوه لكن كلام بولس حجة عندكم وما دام هذا الشخص ليس له أب ولا أم ولا نسب ولا بداية لحياته ولا نهاية فهو أحق من المسيح بأن يكون أقنومًا إلهًا حقًا على قولكم فاجعلوه السادس من باب التواضع!! بل قال الله لليهود جميعًا: (أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلي كلكم) «مزمور» (٨٢: ٧)، فاجعلوا اليهود كلهم آلهة واجعلوا الأقانيم ملايين! (٣٧)

يقول النصراني: لا.. لا.. هذه النصوص كلها تعبيرات مجازية.

يقول المسلم: وما المانع أن تكون النصوص التي وردت في المسيح أيضًا مجازية؟ حتى تستقيم مع النصوص الأخرى الدالة على بشرية المسيح بصراحة ووضوح مثل قوله: (أنا إنسان كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) فيكون قوله: (أنا والأب واحد) (أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك) يكون معناه وحدة الهدف لأن الله تعالى هو الذي أرسل المسيح لهداية قومه فيكون الهدف واحدًا، ويتضح المعنى أكثر إذا أكملنا النص هكذا: (ليكون الجميع واحدًا كما أنك أيها الأب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني) «يوحنا» (١٧-٢١) فلا يعقل أن يتجسد التلاميذ أيضًا مع الله والمسيح! إذا فسرت النصوص على فهم علماء الرومان.

المسيح يحاور اليهود في المتشابه:

وردفي «إنجيل يوحنا» (١٠: ٣١-٣٦) أن اليهود قالوا للمسيح: (لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا) فأجابهم يسوع: (أليس مكتوبًا في ناموسكم: أنا قلت أنكم آلهة؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله فالذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له أنك تجدف لأني قلت أني ابن الله؟).

الشرح والتعليق:

أنكر اليهود على المسيح الألفاظ المجازية التي وردت في سائر الكتب السماوية والمراد بها غير ظاهرها وتسمى في القرآن بالمتشابه، حيث فهموا من كلامه بهذه الألفاظ أنه يدعي الألوهية! تمامًا مثل مفهوم علماء الرومان الذين صاغوا للنصارى- أمانتهم الكبيرة- فاحتج عليهم المسيح بأن داود قال للعلماء: (أنا قلت إنكم ألهه وبنوا العلى كلكم) [«مزمور»(٨٢-٧)] والمعنى: كما أن إطلاق لفظ آلهة وأبناء الله على العلماء لا تعني الألوهية الحقيقية وإنما لأنهم يحملون كلام الله ويبلغونه للناس وليس في هذا شيء من التجديف المنافي للتوحيد، كذلك قول المسيح عن نفسه أنه ابن الله لأن الله أرسله للناس معلمًا وهاديًا لتبليغهم رسالة الله لا تعني الألوهية الحقيقية المنافية للتوحيد وليس فيها شيء من التجديف.

الفائدة:

أن المسيح يدفع عن نفسه تهمة التأليه ويجعل قوله (ابن الله) أو (أنا والأب واحد) نظير قول داود للعلماء: (أنتم آلهة وأبناء الله) كما أن هذه الألفاظ المتشابهة في الزبور لم يقصد بها تأليه العلماء كذلك الألفاظ التي في الإنجيل لا يقصد بها تأليه المسيح والسلام على من اتبع الهدى.

الرسالة الرابعة:

السؤال: ما هي مصلحة نبي الإسلام في نفي الصلب عن المسيح عليه السلام؟

الجواب: من المعلوم لدى العقلاء جميعًا أن الإنسان -بصرف النظر عن كونه نبيًا أو حتى غير نبي- لا يفعل شيئًا إلا لهدف يبتغيه من هذا الفعل أو القول، فإذا اتفقنا على هذه البديهة تتعين علينا أسئلة حول نفي القرآن الكريم لواقعة الصلب كالآتي:

١ - أن تهمة الصلب منصبة على الرومان واليهود ولا صلة لها بالنبي ولا بقومه ولم تكن حتى في عصره فما هي المصلحة في نفيها - لو كانت حقًا؟

٢ - عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان شمال الجزيرة والشام واليمن من العرب المتنصرة، وكانت الإمبراطورية الرومانية تسيطر على معظم الكرة الأرضية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أشد الحاجة إلى الأعوان، وقد علم أن

هـؤلاء الملايـين يجعلون عقيـدة الصلب مـن صميم دينهم فـما الذي جعل القـرآن ينفي هذه الواقعة - لو كانـت حقًا؟ بل ويعلن تكفير معتنقيها! ثم أمـا كان مـن الأفضل أن يقرهم نبي الإسـلام على هـذه العقيدة- لو كانت حقًا - ليكسبهم في صفه ويتقوى على أعدائه؟؟

الرسالة الخامسة:

هل تعلم:

إتفاق الكتب السابقة مع القرآن على عدم صلب المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

إليك المعلومات التالية:

أولًا: تناقـض النصـوص الإنجيليـة في الصلب بين النفـي والإثبات كالآتي:

١ - المسيح يتحدى اليهود:

جاء في «يوحنا» (٧ - ٣٢-٣٥): أن اليهود أرسلوا خدامهم للقبض على المسيح فتحداهـم قائلًا: (سـأمضي للذي أرسـلني، سـتطلبونني ولا تجدوني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا).

٢ - المسيح يثق في حماية ربه:

جـاء في «يوحنا» أن المسـيح قال لليهـود: (والذي أرسـلني معي ولم يتركني) (٨: ٩).

هل الله يخذل المسيح !!

قلت: أكدت الروايات السابقة على أن اليهود لا يمكنهم أبدًا أن يقبضوا على المسيح، وأن الله تعالى لن يتركه لأعدائه بل سيرفعه إليه (سأمضي للذي أرسلني) ولكن الروايات القادمة تثبت العكس! هكذا:

جاء في «متى» والذين أمسكوا بيسوع مضوا به إلى «قيافا» رئيس الكهنة (٢٦: ٥٦)، وأنه حين صلب صرخ بصوت عظيم قائلًا (إلهي إلهي لم تركتني؟ «متى» (٢٧: ٤٣) قلت: هذه النصوص تبين بصراحة أن الله تعالى خيب ظن المسيح فيه وحقق مطالب أعدائه! لو فهمنا هذه النصوص بتفسير -علماء الرومان .

القرآن الكريم يأتي بالحق ويرفع التناقض:

ثم بعد أكثر من ٦٠٠ عام ينزل الوحي من الله ويبين أن الله تعالى لم يخيب ظن المسيح فيه ولم يسلمه لأعدائه، إنما الحقيقة أن اليهود فعلًا قبضوا وفعلًا صلبوا ولكن ليس على مسيحه وإنما على عدوه الخائن -يهوذا الاسخريوطي - بعد أن ألقى عليه الشبه - وهو القادر على كل شيء - وذلك ليلقى جزاء خيانته، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فَاطِر :٤٣]، وكما جاء في «المزامير»: (علق الشرير بعمل يده)، وبين القرآن هذه الواقعة بالحق في سورة النساء ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النِّسَاء : ١٥٧ -١٥٨] قلت: إذا كنت أيها القارئ منصفًا ومتجردًا من العصبية والتقليد سيظهر لك أن

الإنجيل والقرآن متفقان في هذه الواقعة ولكن، الإشكال بل كل الأشكال في التفسير الخاطئ من الأولين والتقليد الأعمى من الآخرين.

العهد القديم يطابق القرآن الكريم!

وإنك لتعجب أيها القارئ الكريم حينما تجد نبي الله داود عليه السلام يتحدث عن هذه الواقعة قبل أن تقع بأكثر من ألف عام ويأتي كلامه موافقًا للقرآن وللتفسير الصحيح للإنجيل هكذا: (أرسل من العلا فأخذني أنقذني من عدوي القوي لأنهم أقوى مني لأنه سرّ بي) «مزامير» (١٦:١٨-٢٠).

علماء النصارى يوافقون على نفي الصلب!

عندما تكون المعلومة حقًا ومؤيدة بالبراهين الساطعة تجد الخصم يناقض نفسه ويضطر لموافقة الحق.ولو بغير قصد! إذا أردت مثالًا لذلك فاقرأ معي تعليق القس «فخري عطيه» على هذا النص الزبوري، قال القس: (هنا نرى الله يعلن قوته لحساب مسيحه إذ يخلصه من الموت! ويرفعه على جميع أعدائه!) «دراسات في سفر المزامير» (ج١ ص٢٤٥) قلت: أليست هذه الإجابة هي بعينها-التي قررها القرآن الكريم ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾؟ إذن: لماذا الإصرار على عقيدة تعني أن الله خذل مسيحه وحقق مطالب أعدائه؟ ومرة أخرى أقول لك: أنت أيها القارئ هو قاضي نفسك. والسلام على من اتبع الهدى.

عثمان القطعاني

ذي القَعْدة ١٤٣٠ هجرية

الموافق ٢٤-١٠-٢٠٠٩م

فهرس

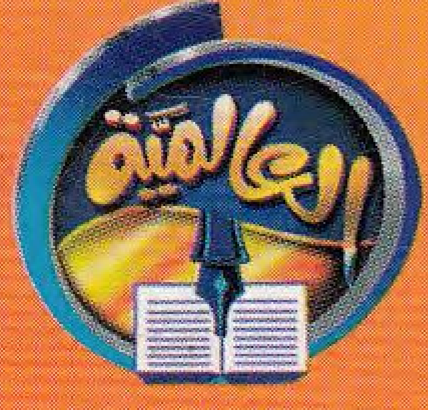
تم بحمد الله

الحوار الهادئ الجميل

في حل الخلافات بنصوص التوراة والإنجيل

:: بقلم ::

عثمان القطعاني



الدار العالمية للنشر والتوزيع
31 ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية
تليفون: 002034970370 فاكس 002033907305
محمول 0106552118
E-mail:alamia_misr@hotmail.com